محمد المنصور الشقحاء

نعمة الوطن وجفاف المنابع

(مقالات في الشأن العام)

مؤسسة الانتشار العربي

نعمة الوطن وجفاف المنابع

(مقالات في الشأن العام)

محمد المنصور الشقحاء

مؤسسة الانتشار العربي

ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com

@Alintishar Alarabi @Alintishar Alarabi

بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-9953-93-302-3

الطبعة الثانية مزيدة 2020
الطبعة الأولى 2009

المحتويات

أسئلة الإصلاح في قوانين المملكة العربية السعودية 9
أسئلة إخلاص العمل والعزم على الرضا 21
أسئلة في غياب مؤسسات المجتمع المدني 29
أسئلة تبحث عن نظام لضمان اجتماعي يقر المواطنة 35
أسئلة في دعم حقوق المرأة 43
الملك سعود الذاكرة والتاريخ 1902م ـ 1969م 47
الملك سعود بن عبد العزيز يبعث 55
خواطر حول قضايا هامشية..؟ 61
لماذا الوحدة العربية..؟ 67
فلسطين المكان: الناس والزمان 75
الطائف المصيف مدينة السماء 83
وطن طاهر ومواطن نظيف 93
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 101
المعاق الفكري والشئون الاجتماعية 105
تسهيلات إدخال مواطن السجن 109
تشاق الحديث المستباح 113
جمعية حقوق الإنسان والكفيل والمكفول 119
شرط الاستقدام الأهلي وحاجات الأسر 125
أخبار سيئة عن مواطن فقد اسمه 127

الرقص على جثة مواطن 133
اللقطاء وحق العيش الكريم 137
بين دمعة بؤس وحق مهدر 141
ثمن الهوية الوطنية في الحقوق وقصف الواجبات 145
عين عذاري السعودية 151
ما أصعب أن تكون غير صادق 159

ملحق

القصة القصيرة طائر الروح 165
حلم ينتظر من يركض معه.! (شهادة) 169
أوراق: قصة قصيرة 171
الكتاب: قصة قصيرة 175
إنه العالم 179
ورقة التقويم 181
شـــــتاء 183
من قال 185
أغنية لـ«جدة» مرآة البحر 187

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾

[المائدة: 4]

أسئلة الإصلاح في قوانين المملكة العربية السعودية

القصد من الإصلاح: تحري العدل والمساواة؛ ويندرج في هذا الحقوق والواجبات، التي معها تشمل أي مواد في نظام تعتمده السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) وتعده السلطة التشريعية (مجلس الشورى). وينشر بموجب أمر سام في الجريدة الرسمية، معه تقوم الوزارة المكلفة بتطبيقه إصداراً لائحة تنفيذه بما لا يخرج عن الإجراء الذي تحدده مواد النظام.

والأنظمة الأساسية المتعارف عليها إداريًا وقانونيًا في المملكة العربية السعودية اليوم هي:

1 ـ النظام الأساسي للحكم الصادر عام 412هـ.

2 ـ نظام مجلس الشورى الصادر عام 1412هـ.

3 ـ نظام المناطق الصادر عام 1412هـ.

4 ـ نظام مجلس الوزراء الصادر عام 1414هـ.

وهذه الأنظمة بما تشكل من أهمية في مجال القانون، فهي وإن كانت في وقتها ترسم ملامح إدارة متطورة تواكب التحديث الاجتماعي والاقتصادي في الداخل وارتباطه بالعالم؛ والحديث عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان: لتأكيد روح المواطنة التي معها تبرز الحقوق وتقنن الواجبات.

وحتى أبحث تفعيل وتطوير هذه الأنظمة؛ كان علي العودة إلى رسالة طريفة وجيدة في مفهوم الخوف بعنوان (لماذا نخاف النقد) حيث جاء الفصل الخامس بعنوان نجده في واقعنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي وهو (الهروب من الأخطاء) بالمبررات التالية:

ا ـ الصدفة؛

ب ـ التجاهل؛

ج ـ القضاء والقدر؛

د ـ التفسير الهروبي؛

هـ ـ الإحالة إلى المنهج.

1 ـ النظام الأساسي للحكم: يتكون هذا النظام من (83) مادة تقول المادة الأولى: (المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض) وتقول المادة الخامسة: (نظام هيئة البيعة الصادر عام 1427هـ عدل الفقرة (ج) من المادة الخامسة) الفقرة (د) يكون ولي العهد متفرغًا لولاية العهد، وما يكلفه به الملك من أعمال؛ والقائم الآن أن ولي العهد وزير ونائب لرئيس مجلس الوزراء، وهذا مخالف للنظام فإذا دققنا لغويًا وقانونيًا في جملة (ما يكلفه به الملك من أعمال) إن هذا التكليف يأتي خارج إطار مهام الحكومة بما يملكه الملك من صلاحيات في اختيار من يكلفهم بمهام إنسانية خارج السلطة التنفيذية.

في المادة (14) جميع الثروات التي أودعها الله باطن

الأرض.. هي ملك للدولة؛ وهناك ثروات أودعها الله أملاكًا خاصة، هل تصادر (تؤمم) الدولة هذه الأملاك وتحبس على المالك الإفادة من ثروات ملكه الخاص.

ونحن نجد المواطن العاجز والمريض والمعاق يطرق الأبواب ليتجاوز حالته ومنهم من يصل ومنهم من لا يصل (محتسبًا) مع أن المادة (27) تقول: تكفل الدولة حق المواطن وآسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة... الخ

إذًا نحن أمام نظام رغم دستوريته واعتماده فصل السلطات الثلاث؛ يشوبه قصور في التطبيق؛ وبالتالي إعادة النظر في بعض مواده بما يتفق مع الراهن، من خلال الاستفادة من الفترة الزمنية التي قطعها ومقارنته بتجارب الدول الشقيقة ودساتير العالم. وهذا مطلب ملح خصوصًا أن النظام الأساسي للحكم (صدر بعد ستين عامًا من إعلان اسم المملكة العربية السعودية) نواة أولى في بناء دولة القانون مع ما سبقه من أنظمة تشريعية في مجالات الإدارة والاجتماع والاقتصاد والقضاء وغيرها من تشريعات قائمة على بناء المؤسسات الحكومية.

2 ـ نظام مجلس الشورى: نواته مجلس الشورى الأهلي بمكة المكرمة عام 1343هـ ثم مجلس الشورى عام 1345هـ وتطوره عام 1346هـ وعام 1347 هـ إلى عام 1384هـ في عهد الملك سعود؛ تقول المادة (3) من النظام الجديد: (يتكون مجلس الشورى من رئيس ومائة وخمسين عضوًا يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص وتحدد حقوق الأعضاء وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي) وبما أن الأعضاء والرئيس

تم اختيارهم من قبل الملك: فلم لا نترك لهم (بعد تعديل المادة إلى: يتكون المجلس من مائة وواحد وخمسين عضوًا) في اقتراع سري عبر جلسة خاصة يتولى رئاستها أكبرهم سنًا؛ حق اختيار الرئيس والنائب والمساعد والأمين العام وهنا ينتفي التعيين الذي حددته المادة (10) حتى يجد الأعضاء حقهم التشريعي فعلًا داخل قبة المجلس وخارجه بقوة الاختيار السامي لكل عضو تليها الجلسة التشريعية الأولى التي فيها يتم أداء القسم والاستماع للخطاب الملكي.

3 ـ نظام المناطق: تقسم المملكة العربية السعودية إلى (13) منطقة نجد التفاوت في المساحة الجغرافية من منطقة إلى أخرى، وضم أجزاء أقرب (كمثال محافظة الزلفي) إلى منطقة أخرى؛ وتوسع منطقة على حساب منطقة أخرى (مثال المنطقة الشرقية) فلابد من إعادة النظر في التوزيع الجغرافي بما يتفق والجغرافيا الجيولوجية والسكانية. كما إننا بحاجة إلى قيام المنطقة (14) لتشمل محافظات تربة ورنيه والخرمة وبيشة؛ وذلك لتقارب هذه المحافظات جغرافيًا وبعدها عن مركز المنطقة التي تنتمي إليها هذه المدن.

مع منح كل منطقة تقرير مصير خدماتها وتنمية اقتصادها ومجالاتها الأخرى من خلال مجلس المنطقة الذي أراه نواة مجلس حكم محلي يرأسه أمير المنطقة وله ميزانيته الخاصة التي تغذيها الحكومة المركزية (مجلس الوزراء) في العاصمة وتكون لكل مؤسسة حكومية من خلال المجلس المحلي ميزانيتها الخاصة التي لا ترتبط بأي وزارة في مجلس الوزراء (الحكومة المركزية) بالرياض.

هذا التحديث لنظام المناطق يمنح كل أمير منطقة حق الإدارة المحلية التي معها يتم استيعاب القيم الحضارية الاجتماعية والاقتصادية لكل منطقة وفق فلسفة قائمة على التعدد الذي ينمي المواطنة بشكل واضح بعيدًا عن المزايدات.

4 ـ نظام مجلس الوزراء: نتذكر أن أول نظام لمجلس الوزراء صدر في عهد الملك القائد عبد العزيز آل سعود عام 1373 هـ وفيه يتولى ولي العهد رئاسة المجلس، ثم تبدل الآمر في عهد الملك سعود (النظام الصادر عام 1373هـ والنظام الصادر عام 1377هـ ثم النظام الحالي الصادر عام 1414هـ) وغدا الملك هو رئيس مجلس الوزراء وعندما تولى ولي العهد (آنذاك) الملك فيصل رئاسة المجلس لم يقم على نظام جديد للمجلس وحتى بعد توليه الملك واستمر الأمر كذلك في عهد الملك خالد والنظام الحالي (صدر في عهد الملك فهد) تقول مادته الأولى: (مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك) وهذا يخالف القائم في الدولة الحديثة من خلال توزيع السلطات وتحديث النظم والقوانين.

إذ إن رئيس مجلس الوزراء يجب أن يتفرغ للمنصب ومهامه في الشأن الداخلي في قوانينه وتنفيذها وهنا أرى هذه المادة بالشكل التالي (مجلس الوزراء هيئة نظامية يختار الملك من يرأسها؛ ويعتمد في مراسيم ملكية تعين الوزراء، وفق التشاور على الأسماء المقترحة لتشكيل المجلس) وهنا يتفرد الملك بدوره كملك له صلاحيات الاختيار، ويمارس ولي العهد فقط المهام التي يكلفه بها الملك وإدارة شؤون الوطن عند السفر للمشاركات الدولية والزيارات الرسمية، ويتفرد رئيس الوزراء (من أبناء الملك عبد العزيز أو من أبناء الأبناء ومن يملك

الصلاح والكفاية) بما يعطي الأنظمة والقوانين التنفيذ الفاعل وفق الحقوق والواجبات بعدالة ومساواة.

إذا راعينا حقوق المواطنة وواجباتها وراعينا في النظام هذه المتطلبات بعدالة ونفذنا الجزاء بمساواة؛ نشعر بالارتياح الذي معه لم يعد للخوف مكان في نفوسنا من النقد.

تقول المادة (7) من دستور دولة الكويت الصادر عام 1962م (العدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع، والتعاون والتراحم صلة وثقى بين المواطنين).

وتقول المادة (22) من دستور المملكة الأردنية الهاشمية:

1 ـ لكل أردني حق في تولي المناصب العامة بالشروط المعنية بالقوانين والأنظمة.

2 ـ التعيين في الوظائف العامة من دائمة ومؤقتة في الدولة والإدارات الملحقة بها والبلديات يكون على أساس الكفاءات والمؤهلات.

وأعود إلى الشيخ سلمان بن فهد العودة من خلال رسالته المطبوعة (لماذا نخاف النقد) وهو يحدد خطورة غياب النقد قائلًا: (إذا غاب النقد فإن البديل عن النقد الصحيح هو المديح وكثيرون يكيلون المديح بلا حساب، وهذا الإطراء يغر الإنسان ويغريه بأن يصر على الخطأ، كما أنه يخدع الأمة ويزور الحقائق) وبما أن النقد العلمي الصادر من شعور وطني صادق وإيمان حقيقي بالولاء، فلابد أن يكون تعاملنا معه بوعي ومن هنا نحن اليوم بحاجة إلى إعادة النظر في بعض مواد الأنظمة الأساسية وفق متطلبات العصر ومعطياته؛ كما أننا بحاجة إلى مجلس برلمان منتخب أعضاؤه في جوار مجلس الشورى المعين بعدد مقارب

وفق الكثافة السكانية لكل منطقة، للمساعدة في الحفاظ على مكتسباتها السياسية والاقتصادية والحفاظ على هوية الوطن وتحقيق العدالة والمساواة التي تملك شرطها في كل مجتمع وعند الشعوب قاطبة من خلال سياسة كل دولة تسعى لرفاه المواطن وسيادة الوطن. نحن اليوم بحاجة إلى قانون لمراقبة ومكافحة الأفعال المعادية للتجديد الذي يؤكد العدالة والمساواة ومواجهة التحريض القائم على الفرقة وخطاب التقسيم العنصري الذي اتخذ الدين وسيلة للتنابذ والمصادرة: مستثمرين مكتسبات الحوار الوطني القائم في فرض دولة القانون.

يقول أحد المنادين (توفيق السيف) بالإصلاح (ينادي التيار السلفي ـ عند مي يماني الوهابي ـ بدور الدين والمؤسسة الدينية يتجاوز ما هو مقبول لدى الإصلاحيين والموالين للحكومة على السواء وهو لا ينظر إلى حقوق الأولوية باعتبارها طبيعية أي سابقة للقانون، ولا يؤسسها على مفهوم المواطنة) ارصد هذه الجزئية مع الاختلاف في النتائج؛ للتعليق على دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تحول من احتساب تطوعي لفعل الخير إلى وظيفة ركيزتها قانون خرج من رحم وزارة الداخلية (صدر نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام 1400هـ من إحدى وعشرين مادة) قلص دور الأمر بالمعروف مع توسيع في الواجبات وتوسع في قوائم الممنوعات من خلال حق الضبط والتحقيق والجلد والسجن (م 4) مع أن دور الهيئة في التوعية والإرشاد تقوم به الآن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد التي تم تشكيلها عام 1414هـ بموجب توصية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام رحمه الله.

والدور الأمني تتولاه وزارة الداخلية المنشأة عام 1370هـ التي من مهامها (محاربة كل أشكال الجريمة والرذيلة والفساد) ومن هنا عندما جاء التطوير الإداري للوزارات ومهامها بالإدماج (مثال إلغاء وزارتي الإسكان والصناعة والكهرباء ونقل مهامها) ونقل بعض المهام من وزارة إلى أخرى مع إلغاء بعض المجالس (مثال إلغاء المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب) والهيئات عام 1424هـ في تطوير إداري وتنظيم يواكب المرحلة كان الواجب إلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المشكلة وفق نظامها الخاص بعد أن انتفى دورها التوعوي بوجود وزارة وقيامها بتوظيف أفراد لا تنطبق عليهم مواد الباب الثالث من النظام المشتمل على المادة السابعة والمادة الثامنة.

القواعد التي تحكم الإجراءات الداخلية في منطق التحول هي شكل من الحراك الاجتماعي يغير باستمرار ودون توقف في المجتمع؛ تستغل الطاقة البشرية وتتوصل إلى تحقيق النمو من خلال التدمير الخلاق من أجل حياة فضلى.

وفي السياق يلاحظ ونحن نهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاوز دور المسجد التنويري فلم يحدث ولم يعد النظر في مهام الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد الصادر عام 1392هـ الذي يرى أن هذه المهام احتساب وبالتالي يمنح المعين في إحدى هذه الوظائف مكافأة بينما غدا عمل إمام المسجد والمؤذن والخادم غدت اليوم وظيفة معها يعاد الاعتبار للمسجد اجتماعيًا وعبادة وقد قصر الدور للمسجد كملاذ للصلاة فقط وإمام ومؤذن غير ملتزمين بالواجب الملقى على كاهلهما (!) لارتباطهما رسميًا بوظيفة عامه في مكان آخر بينما حل إشكال الخادم بتعاقد الوزارة مع شركات نظافة بعمالة وافدة.

وعودًا على بدء (هناك بالتأكيد قوى مسببة للفوضى تغذي الصراع الطبقي والنزاع على الحقوق والصراع العقدي) إنما علينا الاستفادة من منجزاتنا في صياغة جديدة لتشكيلات القيادة في الدولة:

1 ـ الملك مشرف عام على جميع السلطات التشريعية. والتنفيذية. والقضاء: يختار ويعين.

2 ـ ولي العهد يتفرغ للولاية وما يكلفه الملك من مهام.

3 ـ رئيس مجلس الوزراء شخصية ثالثة من أبناء الملك عبد العزيز أو أحفاده متفرغ.

4 ـ التفكير في مؤسسة تشريعية ثانية أعضاؤها منتخبون ويمثلون المناطق تشارك مجلس الشورى المعين في بناء دولة المؤسسات.

5 ـ تشكيل مجالس محلية للمناطق يرأسها أمير المنطقة.

ومما يتفاعل حولنا مستغلين الممارسات الإيجابية في عمليات التغيير الاجتماعي: وفق حقائق جوهرية تسير في خط منتظم للرقي.

إشـــارات

1 ـ المادة الأولى من مرسوم تأسيس مجلس الوزراء (التنظيم الأول) عام 1373هـ في عهد الملك عبد العزيز (يؤلف مجلس وزراء تحت رئاسة ولدنا سعود ولي عهد المملكة والقائد الأعلى للقوات المسلحة يتألف من جميع وزراء الدولة المكلفين بإرادة ملكية لإدارة شئون الوزارات

المعهودة إليهم للنظر في جميع شئون الدولة خارجية كانت أو داخلية ويقرر بشأنها ما يراه موافقًا لمصلحة البلاد لأجل عرضها علينا) ص 461 كتاب تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز للواء الدكتور إبراهيم عويض العتيبي.

2 ـ المادة الأولى من نظام مجلس الوزراء (التنظيم الثاني) عام 1373هـ في عهد الملك سعود (ينشأ مجلس الوزراء برئاستنا وعند غيابنا برئاسة نائبنا وولي عهدنا).

3 ـ بعض بنود نظام مجلس الوزراء (التنظيم الثالث) عام 1377 هـ في عهد الملك سعود.

ا ـ الفقرة الخامسة من أحكام عامة (لا يجوز الجمع بين عضوية المجلس وأية وظيفة حكومية أخرى إلا إذا رأى رئيس مجلس الوزراء أن الضرورة تدعو إلى ذلك).

ب ـ الفقرة الثامنة من أحكام عامة (كل وزير مسئول عن أعمال وزارته أمام رئيس مجلس الوزراء ورئيس الوزراء مسئول عن أعماله وأعمال المجلس أمام جلالة الملك، ولرئيس الوزراء أن يطلب من جلالة الملك إعفاء أي عضو من أعضاء مجلس الوزراء من عمله، واستقالة رئيس الوزراء يترتب عليها استقالة جميع أعضاء المجلس)

4 ـ المادة الأولى من نظام مجلس الوزراء (التنظيم الرابع) الصادر في عهد الملك فهد (مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك).

5 ـ من خطاب للملك عبد العزيز (وحيث لابد للبلد من قوام أمورها اللازمة التي لا تخفى عليكم ولابد من ترتيب في معاملاتها وأوقافها وجميع أحواله وفي تركها مشقة

وخراب في أمر ديننا ودنيانا وتقويم لا يكون إلا بمعرفة أهلها) ص 14 من كتاب مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية تأليف الدكتور عبد الرحمن الزهراني ط 2 س 1421هـ.

6 ـ من خطاب الملك سعود في افتتاح مجلس الشورى عام 1377هـ (إنكم تشاطرونا الرأي في أن الإصلاح عمل شاق وطريقه وعر المسالك يتطلب جهودًا متواصلة، وعيونًا ساهرة، وتضافرًا صادقًا من مختلف طبقات الشعب حتى يؤتى ثماره: فيعم الخير) ص 94 من كتاب الملك سعود من أحاديثه وخطبه إعداد فؤاد شاكر ط 2 س 1375هـ.

7 ـ المادة (3) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بكفالة تساوي الرجال والنساء في حق التمتع بجميع الحقوق المدنية والسياسية).

8 ـ المادة (3) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بضمان مساواة الذكور والإناث في حق التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنصوص عليها في هذا العهد).

أسئلة إخلاص العمل والعزم على الرضا

العدل: مشروع إنساني تباين من يطالب به من دعاة المجتمع المدني؛ في تفسيره رافعين لواء الإصلاح وكأن مفردات كل جماعة هي الثوب المناسب لبناء المدينة الفاضلة.

يقول سبحانه تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۡۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۡۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الشورى: 14، 15].

وقال سبحانه تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

ومن خلال مطالب الإصلاح التي يتنادى بها من يتوسم في ذاته الوعي بمطالب المجتمع: هناك تغييب كامل لمقصد العدل؛ ابتداء من مذكرة النصيحة. مرورًا برسالة رؤية لحاضر الوطن ومستقبله. وصولًا إلى مسودة الدستور الإسلامي ومشروع لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية.

إذًا نحن نواجه صياغات متباينة تتوخى الإصلاح الذي من خلاله يتوقع أن يأتي العدل وبالتالي المساواة.

وقد قال سبحانه تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: 13].

في إعلان تأسيس لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية (استعدادنا للمساهمة في كل ما من شأنه رفع الظلم، ونصر المظلوم والدفاع عن الحقوق التي فرضتها الشريعة للإنسان، جاهدين أن نتحرى الوسائل الشرعية وأن نلتزم هدي الكتاب والسنة) وفي مذكرة النصيحة توقفت عند (وجوب مراعاة المصالح الشرعية وتحري العدل في توزيع المال العام) ورسالة رؤية لحاضر الوطن ومستقبله تحمل محاور خمسة بمطالب موجزة لقضايا عامة أطرفها المحور الخامس (دعوة إلى مؤتمر وطني للحوار) أما مسودة الدستور الإسلامي المقترح فقد فسر أولو الأمر بأنه النائب المنتخب المعصوم من الخطأ.

كلنا نتفق أن معالم الدولة الحديثة تتجلى في استقلال السلطات الثلاث:

1 ـ السلطة التشريعية؛

2 ـ السلطة التنفيذية؛

3 ـ السلطة القضائية.

وهذه تأتي عرفا بتوزيع الأدوار الرئيسة في الدولة الحديثة؛ وكمثال المملكة العربية السعودية نجد جميع السلطات من مسؤولية الملك الذي يتولى رئاسة مجلس الوزراء كما أنه رئيس جميع اللجان التشريعية والتنفيذية والقضائية فكلها تنتظر التوجيه السامي حتى تدرس أو تعتمد.

وبما أننا نسعى إلى الإصلاح متخذين من قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ

يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 87، 88].

إذًا: ونحن نطالب باستقلال السلطات تحت قيادات مسؤولة يختارها ويعينها الملك؛ لا يعني تفرد كل سلطة بدورها وخلق صراع إثبات حق، إنما حتى تحرص كل سلطة على حماية دورها في العمل الذي تأتي الحقوق وتكون الواجبات في كل تشريع قائمة الأنظمة المعتمدة لكل هدف، وعلى ضوئه يتحقق القول العدل أساس الملك.

لدينا أنظمة قائمة منذ صدر نظام توحيد المملكة في إعلان يسعى لقيام دولة مستقرة، وتعزيز مفهوم المواطنة في سياق دولة ذات أطر حديثة قائمة على مشاريع سياسية وفق أنظمة مجردة من الصياغات ذات المنحى الفئوي: تحت مسمى المملكة العربية السعودية في السابع عشر من جمادى الأولى سنة 1351هـ.

إنما هناك أوامر إلحاقية وقرارات تخترق الإطار العام، وتدخل في مهام الجهة المنفذة. ولنا مثال أوامر الوظائف المستثناة من نظام الخدمة المدنية وقرارات البدلات ونقاط التقدير الذي معها فقد النظام روحه؛ وبالتالي هو بحاجة إلى إعادة النظر في مواده من خلال دراسة واعية بالمستجدات تقوم بها لجان مجلس الشورى والمستشارون في هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بصفتهم سلطة تشريعية.

فقد سرى بين المواطنين الإحباط في الفوز بالمعاش الكريم

الذي توفره الوظيفة الحكومية بعد تنصل الشركات والمؤسسات الأهلية من مواطنتها ودورها في البناء بحثًا عن الربحية التي تأتي الشروط المجحفة حتى توظف المواطن، ومن يمتلك القرار فيها عنصر وافد تفقد معه هذه الشركات والمؤسسات أهدافها كمنتجة في المستقبل لتبقى مسوقة ووفق رياح المنتج المصدر الذي لديه حق رسم معالم السوق وفق مندوبيه المؤثرين في قرارها.

إذًا: هل من ينادي بالإصلاح السياسي والاقتصادي عندنا لديه أفق اجتماعي قائم على استشعار قلق المواطن وحاجاته، أم أن منتجهم قائم على إنصات لما يناقشه الآخر (النظام يصادر الحريات ويحجر عليها بذريعة الأمن مما يفضي إلى إضاعة كل فرص الإصلاح والتحديث الايجابي) وقد غاب ممثلنا المحاور وليس المستمع لتكون القناعات بما يتم طرحه.

تقول المادة 43 من مسودة الدستور الإسلامي المقترح (يضمن الدستور التزام الدولة، بتنظيم الاقتصاد، وفق خطة تنمية شاملة، تكفل زيادة الدخل، وعدالة التوزيع بين المناطق والشرائح الاجتماعية معًا، ورفع مستوى المعيشة، والقضاء على الفقر والبطالة، وزيادة فرص العمل، وربط الأجور بالإنتاج، ويضمن حدًا كافيًا للأجور).

إذا: نحن نشرع بطوباوية ساذجة مستقبل أفضل؛ بينما نمارس المصادرة لشرائح أخرى تشاركنا في الحراك بعبارات مطاطة لا تحمل إصلاحًا حقيقيًا قائمًا على قيم اجتماعية نحترمها. ويتورط بعضنا في استشهاد شرعي يوافق هوانا. وهذا نجده في مذكرة النصيحة واضحًا (الأحكام التشريعية يجب استنباطها من أدلة الشرع ـ ولم تقل من الشرع ـ ويحرم أخذها من غيرها).

وعودًا على بدء: في مقال قديم بقلم غراهم فلير (لا أعرف عنه شيئًا) بعنوان. خطة الإصلاح السعودية الجديدة هل هي جيدة ملخصًا نتائجه (ولكن الخطة ضعيفة في جوانب أخرى، ذلك أن المطالبة بالإصلاح تفتقد في حد ذاتها الواقعية) وما بين يدي من مطالب إصلاح تفتقد الواقعية، إذ تنطلق أفكار الإصلاح من ذهن معدي الرسائل ومذكرات النصائح وكتاب البيانات، بينما الإصلاح الحقيقي ينطلق من مناقشة الأنظمة ومواكبتها للحياة بجوانبها الايجابية والسالبة بحثًا عن الكمال الذي معه يتحقق الهدف.

وكما نحن بحاجة إلى تحديث نظام الخدمة المدنية. أيضًا نحن بحاجة إلى فك الاشتباك بين الوزارات القائمة وتفعيل دور مجلس الشورى التشريعي؛ وذلك من خلال إلزام كل وزارة بأن تعد خططها التطويرية ونظمها ودورها الخدمي وطاقتها الإنتاجية من خلال جلسات نقاش مع أعضاء مجلس الشورى وفق أهداف الوزارة ودورها الخدمي، قبل رفع مشاريعها إلى ميزانية الدولة عبر وزارة المالية التي تقف حائلًا غير موفق في تقليص دور الوزارات الخدمي الذي معه يشعر المواطن بقصور في التنفيذ وأن هناك فجوة لا يمكن ردمها بين الهدف والقائم، وإن كنا نردد (أنا لا أسرق ولكن أتجمل) من خلال النشرات الإحصائية والإعلامية الفاخرة التي تصدرها المؤسسة الحكومية بدون تقنين.

والمادة الخامسة عشرة من نظام مجلس الشورى تقول: يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء (الأرجح من الملك) وله على وجه الخصوص ما يلي:

أ ـ مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وإبداء الرأي حولها.

ب ـ دراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات واقتراح ما يراه بشأنها.

ج ـ تفسير الأنظمة.

د ـ مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى واقتراح ما يراه حيالها.

هنا يحتم الواقع على مجلس الشورى في مجال الإصلاح المطلوب:

1 ـ إعادة دراسة نظام الخدمة المدنية وإكسابه الثوب المناسب.

2 ـ إعادة النظر في نظام الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد الصادر عام 1392هـ وحقهم في المراتب الثابتة في الميزانية.

3 ـ إلزام الوزارات بعرض مشاريعها وأهدافها التطويرية قبل اعتمادها في الميزانية على مجلس الشورى لإقرارها.

حتى لا تقف وزارة المالية عقبة عند اعتمادها ولنا في مشاكل وزارة التربية والتعليم مع وزارتي المالية ووزارة الخدمة المدنية في تأخر اعتماد تعيين المعلمين والمعلمات، وتأخر اعتماد المبالغ المالية للمباني المدرسية، وتأخر تأمين الوسائل التعليمية.

كمثال يتكرر كل عام دراسي تتناوله الصحف وغدا ملح المجالس الخاصة.

يقول ابن تيمية: (وينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان القوة والأمانة).

إشارات

1 ـ مثال (الاستثناء) صدر قرار الخدمة المدنية رقم 503/1 وتاريخ 1418/6/20هـ على استثناء من ترغب وزارة الداخلية ترشيحه على وظيفة مدير عام فرع المجاهدين بمنطقة جازان م12 من بعض المؤهلات المطلوبة.

2 ـ قلت: ما الورع قال: مجانبة ماكره الله ﷻ، ومنه قول عمر رضي الله عنه: ورعوا اللص ولا تراعوه، يقول: اطردوه وجنبوه رحالكم، ولا ترصدوه حتى يقع. ومنه قول العرب: ورع الإبل أي جنبها.

3 ـ المادة الثانية من نظام الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد الصادر عام 1392هـ تقول: (يعامل جميع المعينين بموجب أحكام هذا النظام على أساس مبدأ المكافأة المقطوعة وليس على أساس المراتب الثابتة في الميزانية) وهنا تناقض تعيين ومكافأة بينما التعيين مرتبط بالمرتبة والراتب.

أسئلة في غياب مؤسسات المجتمع المدني

الحديث عن مؤسسات المجتمع المدني: يحتاج إلى تعمق في استكشاف هدف هذه المؤسسات وهل هي خدمية مقصدها الربحية والخصوصية أم نابعة من حاجات الانسان.

يقال: تتزايد حاجة المجتمعات الإنسانية لمؤسسات خدمية لاهي مؤسسات دولة ولاهي مؤسسات قطاع خاص والمنظمات غير الحكومية تحقق المصلحة المعنوية والمادية لمنسوبيها مع تعامل حذر مع أجهزة الدولة لحفظ حقوق الأعضاء.

وجمعيات المجتمع المدني (النفع العام) تتوزع أهدافها وفق نظام كل مؤسسة ومطالب الأعضاء وفي المملكة العربية السعودية ومنذ نصف قرن انبثقت مؤسسات المجتمع المدني من خلال جمعيات البر الخيرية: وهدفها مساعدة الفقراء والمساكين ومد يد العون للمحتاجين وهي تكتل الموسرين في المدن وجمع تبرعاتهم في صندوق يشرف عليه مجلس إدارة منتخب من المساهمين لدراسة حال المعوزين وتقدير دعمهم المادي.

ثم تشكلت الجمعيات النسائية الخيرية: وهنا تطور الدور الخدمي الداعم إلى المساهمة في محو أمية المرأة وتأهلها المهني وتطوير دورها التربوي لتكون شريكًا في البناء وهذه

الجمعيات تكتل نسائي فضل العمل الجماعي موظفًا الإمكانات الخاصة اقتصاديًا وعلميًا في تأسيس الجمعية النسائية الخيرية وفتح باب المساهمة وتقبل الدعم وفق برنامج خاص يرعاه مجلس إدارة منتخب من العضوات يناقش تنفيذه للبرنامج في الجمعية العمومية كل عام.

ثم توالت الجمعيات تعاونية ومتخصصة وناشطة في مجال معين إنما توقف زخمها الفاعل من خلال القيود والرقابة الحكومية فتحول القصد من خدمي عام إلى تنافس إعلامي كوجاهة اجتماعية فنجد الرئيس الشرفي والرئيس الفخري والداعم الذهبي ومسميات سلطانية تخرج هذه المؤسسات من دورها المدني المساهم في رفاه المجتمع إلى أبواب نازفة للهدف الإنساني منصبة في خلق اسم وتتويجه في الوجدان وإن كان مجرد وسيط لتولي أفراد غير مؤهلين إنسانيًا لتنفيذ برنامج هذه الجمعية وتلك المؤسسة.

الجانب السلبي اليوم تجاوز الهمس في حقيقة مؤسسات المجتمع المدني (النفع العام) من خلال التزايد الوجاهي وأنشطتها الوهمية فقد تحول قطاع هام منها إلى التوعية الدعوية وفق منشورات ومطبوعات باذخة؛ على حساب الدور الخدمي الداعم بوعي حاجة المجتمع ومساندة الناس في التغلب على العسر وتنمية قدراتهم وحمايتهم معنويًا وماديًا من الوصول إلى نقطة الإحباط.

المتابع يلاحظ فقر هذه الجمعيات الخيرية والتعاونية والمتخصصة بسبب تقلص برامج فقه العمل الجماعي المؤسساتي؛ الذي معه يعرف كل مساهم دوره وأثره في تطوير عمل الجمعية وهذا تسبب في إحجام البعض عن مواصلة الدعم

المالي كرسم اشتراك ومعونة تميز بها بشكل سري من أجل فعل إيجابي تنفذه الجمعية وتجاوز الأجهزة الحكومية المراقبة الواجب القانوني والتدخل السري في المنشط وزرع الخلاف بين الأعضاء عند تشكيل مجلس الإدارة مما يمنح هذه الأجهزة الحكومية تعيين مجلس إدارة مكلف معه تفقد الجمعية أهدافها المتعلقة بالأعضاء ودورها في المجتمع وتبقى كما خيال المأتم شبحًا وهميًا مستفيدًا من الترخيص الحكومي بينما المتبع عند فشل الأعضاء في الاتفاق تحل الجمعية وتوزع أملاكها على الأعضاء الأحياء بالتساوي نقدًا بعد بيع أصولها.

ومن القائم في تدخل الجهات الحكومية تدخل وزارة التجارة في الغرف التجارية وهي إحدى مؤسسات المجتمع المدني وكمثال: إقالة رئيس مجلس إدارة غرفة محافظة جدة المنتخب وتكليف أعضاء الغرفة بتشكيل مجلس إدارة جديد.

والمثال الثاني: قيام وزارة الثقافة والإعلام باستبعاد أعضاء مجالس إدارات الأندية الأدبية وتعيين عشرة أسماء لكل نادٍ قائم تم توزيع المناصب بينهم بالتراضي الذي معه يعرف كل واحد مكاسبه ومغارمه.

والمثال الثالث: تدخل الرئاسة العامة لرعاية الشباب في خطف دور الجمعية العمومية للأندية الرياضية وقد تعدد المرشحون لمجلس إدارة نادٍ من الأندية الرياضية وفق تنافس مبرمج فرضه جمهور النادي وداعموه فتلغي الجمعية العمومية وتعين مجلس إدارة ومن الأمثلة الحية نادي الوحدة الرياضي ونادي القادسية الذي تسبب المجلس المعين في هبوطه إلى الدرجة الأولى وهاهو نادي الاتحاد الرياضي على مفترق الطرق.

ولن أتطرق إلى نادي النصر الرياضي فهو مؤسسة خاصة أدارها بوعي الأمير عبد الرحمن بن سعود رحمه الله وفشلت الرئاسة العامة لرعاية الشباب في فرض قيودها عليه ولكن استئثار مجموعة بشأنه خلق فجوة بين أعضاء النادي العاملين والشرفيين وجمهوره ومن الخصوصية التي معها انطلق النادي هاهي الرئاسة العامة توافق على استقالة مجلس الإدارة السابق وتوافق على اعتماد مجلس الإدارة الجديد في صياغة بما يتم في المحاكم وفق اتفاق طرفين على نقل ملكية عقار.

هنا هل نعي دور مؤسسات المجتمع المدني القائمة على وعي جماعة هدفها تطوير قدراتها وخلق تنافس إيجابي من أجل مستقبل واعد وكيف نحلل هذا التقاطع الرهيب بين القانون المشرع والعمل التنفيذي الرقابي والمؤثر الذي معه تفقد المؤسسة الأهلية دورها المدني كنفع عام إلى دائرة حكومية تعتمد على إعانة الدولة ودعم فرد يتسلم دفة التوجيه وتحويل الجمعية إلى تحقيق أهدافه الخاصة أولًا وخلق صلة بين المستفيدين وتأثيره معها تفقد الجمعية اسمها وتتحدث عن الشخصية الوهمية التي يتحدث بحمده المدير التنفيذي وكادر الموظفين.

وعودًا على بدء: هل فقدنا وعينا بأهمية العمل الجماعي وعدنا إلى برنامج القطيع الذي لا يتكلم وإن ناقش يقول ما يملى عليه؛ فمن النقد مخلص وبناء، ومنه متحيز وهدام ولم يسلم النزيه من العنت، الإنسان تكتمل إنسانيته عندما يفكر في استقلال ويبحث في طلاقة؛ بحرية الفكر والإرادة يبحث ويلاحظ ويحلل، فالقيم الإنسانية واضحة المعالم ولكن فقدنا التوازن الضروري لمجتمع حي متحرك يقوم على أفراده.

وهذا من حرية الرأي والتعبير عنه بالوسائل السلمية قولًا وفعلًا وفق مكارم الأخلاق لمصلحة المجتمع وخير أفراده متمتعًا بما تمنحه الأنظمة من حقوق وتفرضه عليه كواجبات وطنية؛ التي معها تكون السعادة التي أراها عبر التأمل النظري والفعل المشارك الذي لا ينتظر الربح ومعه تتطهر النفس وتسمو بصاحبها إلى الكمال.

أسئلة تبحث عن نظام لضمان اجتماعي يقر المواطنة

تنقل الصحف معاناة بعض الأفراد مع الفقر، ومشاكل أسر معوزة مع المرض والفقر ونمو ظاهرة ضيق اليد مع توافر إمكانات المساعدة التأهيلية للعمل الكريم الذي يوفر الدخل المناسب للقادرين صحيًا وجسديًا وفكريًا.

إنما نحن نشعر بالتقصير في خدمات الدولة التي قلصت الدور الحكومي في المساهمة في التأهيل وذلك من خلال إغلاق مدارس ومراكز تأهيل متخصصة، وتطوير البعض حتى غدا القبول فيها يشترط شهادة تعليمية تصل إلى المرحلة الثانوية.

ونحن وكما نلاحظ وبعد نصف قرن من قيام المؤسسات الحكومية مازال مكوننا الاجتماعي قيم بدو رحل وإن أقمنا في المدن؛ في خطابنا وتصرفنا نتكل على من يقومنا، ويقوم علينا وبالتالي فقدنا مع الوقت حساسية الخصوصية البدوية، كما لم نطور تحضرنا بما يواكب العصر فأصبحنا ظاهرة يستعصي حلها وقد تجاوزنا بما فيها من خروق أنظمة تعد متفردة لبناء دولة قائمة على الحق والعدالة.

كلنا نتذكر الثلاثي: الذي جند الملك عبد العزيز القائد

المؤسس كل جهده لمقاومته الفقر والمرض والجهل وكان العمل في عهد الملك سعود بن عبد العزيز المؤسسي فكان الضمان الاجتماعي وتوسع مجال العمل الحكومي وفتح المدارس وبناء المستشفيات ومراكز العلاج الطبي وتأهيل الأفراد في العمل لزيادة وجودة الانتاج.

غير أن كل هذا مع الانفجار السكاني ونمو المدن ونزوح سكان القرى والهجر إلى المدن بسبب قصور الخدمات الحكومية وبحثًا عن فرص عمل؛ تكون قريبًا من المستشفيات والمدارس تسبب في خلخلة التركيبة السكانية وكانت الأحياء العشوائية وتدني مستوى التعليم وفقد حساسية العمل ومعه تدنت الرعاية الطبية التي معها عاد الفقر ليكون محور الحديث، وقصور خدمات الدولة في مواجهة الفقر والمرض والأمية أحاديث مجالس ولجان تنظير تكشف الصحف كل يوم خلال قضية مريض وفقر أسرة وتشرد عائلة بسبب سجن ربها لأمر حدث، يختلط فيه الادعاء بالحقيقة المؤلمة ونجد من يعنيهم الأمر؛ يعلنون بين وقت وآخر نجاحهم في زيادة معدل الإنتاج .

تقول المادة العاشرة من النظام الأساسي للحكم: (تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم). تقول المادة السابعة والعشرون: (تكفل الدولة حق المواطن وأسرته، في حالة الطوارئ، والمرض، والعجز، والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي، وتشجيع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية).

نظام الضمان الاجتماعي الجديد صدر عام 1427هـ وهذا

حل محل النظام السابق الصادر عام 1382هـ إنما هل استوعب النظام حالات الفقر وحقق الغرض؟ تقول المادة الأولى من النظام القديم: (الأشخاص الذين لهم الحق في الحصول على معاش طبقًا لأحكام هذا النظام، بشرط أن تتوافر فيهم الشروط المطلوبة في هذا النظام، وهم:

1 ـ اليتامى، ويعتبر مجهول الأب أو مفقوده في حكم اليتيم.

2 ـ العاجزون عن العمل عجزًا كليًا، سواء بسبب الشيخوخة أو لغير ذلك من الأسباب الصحية، الذين لا عائل لهم.

3 ـ المرأة التي لا عائل لها).

والمادة الثانية والمادة الثالثة والمادة الرابعة والمادة الخامسة جاء تفصيل موجز غير كافٍ للحالات حتى كان النظام الجديد.

تقول المادة الثالثة من النظام الجديد: (يستفيد من المعاش كل من الأفراد أو الأسر الآتية:

1 ـ اليتامى.

2 ـ العاجزون عن العمل.

3 ـ من بلغ سن الشيخوخة.

4 ـ النساء اللاتي لا عائل لهن.

5 ـ الأسرة غير المعولة.

وتحدد اللائحة شروط استحقاقهم والإجراءات اللازمة، ويجوز إضافة فئات جديدة بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح من الوزير).

والاستحقاق كما جاء في المادة الأولى من نظام الضمان الاجتماعي الجديد ينقسم إلى مساعدة ومعاش ولكل واحدة

تعليماتها وشروطها، كما توسع في توصيف الحالات / اليتيم / العاجز عن العمل/ من بلغ سن الشيخوخة/ إنما أيضًا فشل النظام في الحد من اكتشاف مندوبي الصحف لحالات جديدة وحالات لم يتمكن رجال الضمان الاجتماعي من الوصول إليها لعجز في الطاقة الوظيفية وجهل بمستجدات العصر وتأخر في البحث الميداني الذي معه نجهل وسائط العصر في المساهمة في تحقيق فعل الخير والقيام بالواجب كما يمليه مثلث الصدق والتقوى والعدل.

إن ربط مركز البحث في وزارة الشئون الاجتماعية بالحاسب الآلي في وزارة الداخلية مطلب أساس لكشف الحالات من خلال معلومات رقم الهوية الوطنية التي وفق المعلن تشكل المرجع الأساس لكل مواطن فمنها نعرف الدخل ومنها نعرف عدد أفراد الأسرة .

وهذا يشكل مدخلًا لدراسة الحالات المكتشفة والحالات المسجلة كما إن الباحثين الاجتماعيين والأطباء في وزارة الشئون الاجتماعية والمستشفيات الحكومية في إمكانهم وصف العجز الذي يحتاج إلى معونة وبالتالي نصل إلى ضمان اجتماعي فاعل قائم على العمل الميداني المنتج وليس النظري الذي تنتجه اللجان والزيارات للاستفادة من تجارب الآخرين.

الضمان الاجتماعي ينمي الأمان عند المواطن لمعرفته بأن الدولة تسعى من خلال نظمها أن يعيش كريمًا بما يجعله على ثقة بمشاريع التكافل الاجتماعي العام يقول الدكتور/ عبد الإله بن سعد بن سعيد تحت عنوان الضمان الاجتماعي والتجديد المطلوب: (إن أي عمل أو فكرة أو برنامج يحتاج إلى قاعدة أخلاقية تمثل الخلفية الفكرية التي

تعطي العمل شكله المناسب وتعمل على دفعه والارتقاء به، وخلفية عمل الضمان الاجتماعي في المملكة كانت ومازالت دينية تعمل بمقتضى العقيدة الإسلامية التي تحث على البذل والعطاء وكفالة الأيتام وتقديم العون للمحتاجين أينما كانوا، لكن هذه الخلفية الدينية يجب أن تكون دافعًا قويًا لتطوير العمل في مجال بذل الخير والمساعدات للمحتاجين وتنويع البرامج وتطوير الهياكل الإدارية وتجويد الأداء) وهذا الطرح يجعلنا ندرس الظواهر الاجتماعية وطرح الحلول لها وإصدار التنظيمات اللازمة لمواجهتها مثل التأمين ضد الشيخوخة، والتأمين ضد البطالة، والتأمين الطبي، والتأمين ضد العجز الجسدي والقصور الفكري لضمان الحد الأدنى لمستوى المعيشة بحيث يتحقق الأمان الاجتماعي للسكان الفقراء في المدن والقرى لتحقيق الحد الأدنى لمستوى المعيشة، لدينا على مستوى الدولة:

1 ــ نظام التقاعد المدني.

2 ــ نظام التقاعد العسكري.

3 ــ نظام التأمينات الاجتماعية.

4 ــ نظام الضمان الاجتماعي.

5 ــ نظام رعاية المعوقين (لم يحدد معاش للمعاق العاجز جسديًا والقاصر فكريًا)

وهذه الأنظمة أهدافها محددة وفق لوائح قائمة واعتماد ثابت؛ إنما نظام الضمان الاجتماعي ولائحته يواكبها قصور في الأداء، ووضوح في الأهداف من خلال الحد الأدنى للمعاش والشرائح المعتمدة من وزارة الشئون الاجتماعية ليكون الأداء

الأكمل بما يحقق الغرض؛ من هذا النظام الذي يستهدف الأيتام والعجزة بسبب إعاقة جسدية أو فكرية وكبار السن ذكورًا وإناثًا وإلغاء فقرة وجود عائل إذ إن الحالة هي المستهدفة: فالعائل اليوم هو الدولة بما تملكه من صلاحيات إدارية وتشريعية وقضائية .

لدينا كحالات ثابتة: أفراد وأسر لا دخل لهم: بسبب تدني المستوى التعليمي، وبسبب العجز الجسدي والفكري، وبسبب عوامل اجتماعية وتجاوزات حقوقية لا يد لهم بها إنما واقعهم يحتاج إلى دعم ومعاش من الضمان الاجتماعي.

1 ـ حالات شيخوخة: تتعرض لمشاكل أسرية معها يفقدون المعاش الكريم وهذه الحالات تحتاج إلى مراكز إيواء تعينهم على قضاء ما تبقى لهم في الدنيا بأمان كريم وفق عناية خاصة لا توفره اللاالدولة ووزاراتها المتعددة.

2 ـ حالات اليتم: فلدينا يتيم فقد والديه، ولدينا لقيط وهذه الحالة: تحتاج إلى مكان إيواء لرعايتهم وحمايتهم وتجهيزهم لمستقبل كريم بالتأهيل العلمي والعملي وتوفير مجال العمل عند الرشد بدعم حكومي قائم على المتابعة والمساعدة حتى يشعر بالأمان فيقاوم الصدمات ويخلق لنفسه حياة جديدة قائمة على الثقة والقدرة والشعور بالمواطنة الصادقة.

3 ـ حالات المرضى: المقعد جسديًا والقاصر فكريًا والعناية بهما من خلال رعاية كاملة أو من خلال التعاون مع الأسر، ومثل هؤلاء كما الشيخوخة عاجزون عن خدمة أنفسهم كما إنهم عاجزون عن القيام بعمل يوفر لهم دخلًا كريمًا، وهم من تثبت حالتهم من خلال تقارير البحث الاجتماعي والفحص الطبي

المخبري الذي معه نعرف عدم قدرتهم الكاملة أو الجزئية على العمل وهنا يصرف لهم معاش وتأمين طبي شامل لهم .

والمعاش الذي يعتمده نظام الضمان الاجتماعي يأتي من باب واجب الدولة نحو المواطن الذي كفلت له المعاش الكريم ورعته في الفقر وعالجته عند المرض وساهمت في محو أميته ليكون منتجًا يساهم في البناء ويحقق لذاته الشخصية الاعتبارية.

وعودًا على بدء: الفقر والعجز حالة قائمة وأنظمة الدولة رغم شمولها وحرصها على المساعدة في تجاوزها لا تفي بالغرض. فهي نامية وتأتي رغم أنف الجميع، ولكل إنسان الحق في أن يعيش آمنًا على نفسه وأهله متحررًا من الخوف. ولهذا الإنسان على مجتمعه ودولته حق الضمان الاجتماعي بأنواعه المختلفة، بما يمكنه من العيش الكريم: في السكن. والغذاء. والكساء. والعلاج. فهل الضمان الاجتماعي عندنا حقق هذا.

أسئلة في دعم حقوق المرأة

الحديث عن المرأة لم يعد استشراف أوضاع في المجال الاجتماعي؛ الذي يوفر معالم حوار تفاعلي. بين فقه الواقع وأدوات النقل والتقليد. وبما يؤمن حصول المرأة على حقوقها وفق إسهامها الفعال في مجتمعها الأصل وطموحاته: إنما تحول إلى جدل بدون مخرجات راشدة قائمة على الحق.

أنظمة المملكة العربية السعودية لم تحدد جنس المستهدف في الحقوق والواجبات، بقدر ما كانت ترسم معالم المواطنة من خلال سن قوانين ترسم الحقوق وتحدد الواجبات وتنظم المعاملات.

والخلاف القائم لم يتطرق إلى الشرعي: بقدر ما يركز على الاجتماعي الذي معه تكون المرأة شريكًا في البناء، بعيدًا عن فلسفة المطالب التي لم يتجاوز معدها الهاجس النظري، الذي معه نشعر أنه لا يحمل توجهًا للفعل بقدر ما هو دور جدل تضيع في زواياه الحقيقة.

هناك من يتوهم (من الرجال) تبني تفعيل دور المرأة كمعادل كفء في المسؤولية الأسرية والدور التنموي للمجتمع، دعوة حرب على الإسلام والنص القرآني الذي تم تفسيره على مر العصور بما يجعلنا نشرع إعادة النظر في التفسير. لا في النص الذي جاء مكتملًا وفق سياقه داخل السورة.

والمشكلة هنا؛ هناك من يكتب بيانًا صادمًا للواقع وفق اجتهاده: ويتواطأ كمجاملة على توقيعه فضلاء من الجانبين (ذكور) وتأتي المحصلة لا شيء.

هناك من ينكر على المرأة تعلم الطبابة والصيدلة والخياطة والعمل كمعلمة وإتقان علوم العصر التي تساعدها على إعانة أسرتها، وتجعلها شريكًا اجتماعيًا منتجًا؛ ويصم تطور هذه المهام وتحديث أنظمتها. ويرى الأصل القيام بحق الزوج وتربية الأولاد: فهل إتقان المهن ومحو الأمية وتثقيفها في مجالات الحياة لا يساهم في وعيها بحق الزوج وتربية الأولاد.

هنا قصور عام في الجدل حول دور المرأة في المجتمع وبالتالي لن يكون لهذا الحراك نتائج بقدر ما أجده إزجاء وقت معه يشغل كل طرف فراغه الفكري بما يراه صادمًا للآخر بوهم إخراج المرأة عن حدودها الفطرية والشرعية.

والشبهات التي نتجادل حولها لتقنين حقوق المرأة؛ تأتي من قناعة أن المطروح لدى فئة هو حق، ولدى فئة هو ظلم، بينما الشرعي لا يتجادل حوله أحد والمطالب المطروحة تندغم في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهذا قائم تحميه أنظمة الدولة وترعاه سلطة تنفيذية ترى الإسلام دين الدولة والقرآن دستورها.

من كل خلاف يتكلف الشأن النسوي ينبثق تميز ذكوري قاتل، إذ لا نجد كل مناد يطبق مع أسرته استرتيجية هدفه من تسنم منبر الخطابة فكلهم يحمل المجتمع إشكالية التعطيل.

هناك من يطالب منح النساء حق قيادة السيارة وخاصة العاملة، وهناك من يرى حصول المرأة على حقها الكامل

والشرعي في الإرث، واتفق الجميع أن المجتمع هو من عطل حق المرأة العاملة في قيادة السيارة . وأن المجتمع هو من عطل النص الشرعي في حصول المرأة على نصيبها من الإرث.

والشأن النسوي: لا ينحصر في المثالين إنما جاء الاستشهاد بهما لتشعب الحديث، والقضايا متعددة، مثل الطلاق وتولي المرأة إدارة أعمالها التجارية بدون وكيل شرعي.

إذًا نحن ننسى أن المرأة في المملكة العربية السعودية تمارس دورها الاجتماعي والاقتصادي بما أعدته السلطة التشريعية التي تقرها الدولة وتطبقها السلطة التنفيذية.

بينما نحن نتحارب بسيوف من خشب حول جوانب ثانوية تندرج تحت مسمى الرفاه؛ بحثًا عن الترفيه. والمطالبون والممانعون يصب خطابهم في خانة التمييز ضد المرأة.

هناك من يرى الاتفاقات والمواثيق الدولية أسسًا متينة لضمان حقوق المرأة ويركض معها معصوب العينين حتى لا يرى المرأة السعودية التي تشارك في البناء، من خلال وجودها العملي في المواقع الإدارية والتربوية ومشاركاتها الاجتماعية والاقتصادية التي لم تفقد معها فطرتها ولم تتجاوز الحدود الشرعية التي لم يدرك من يتوسل بها منافعها واعتسف تفسيرها وكأن الزمن توقف عند مرحلة كونية الخطاب الذي ينقل عنه.

يقول سبحانه تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

المرأة في المملكة العربية السعودية: تحصل على القروض

الائتمانية والإسكانية والرهن العقارية ولا تسلب اسم عائلتها عند الزواج. وتحصل على راتب في الوظائف الحكومية وفق سلم الرواتب العام كما الرجل؛ كما أنها في جميع الميادين تقوم بواجبها الوطني.

الملك سعود الذاكرة والتاريخ

1902م ـ 1969م(*)

وحدة الجزيرة العربية على يد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ارتكزت على العقيدة الصحيحة التي تنشدها أقاليم الجزيرة العربية، من تحقيق النظام وتأمين الطريق.

فإن تجربة المملكة العربية السعودية في الوحدة تجربة رائدة.

وعندما تصدى الدكتور الأمير سلمان بن سعود بن عبد العزيز لتجربة الملك سعود في الحكم (1373 هـ / 1384هـ في كتابه (تاريخ الملك سعود / الوثيقة والتاريخ) شعرت أن الرجل تقمص دور المؤرخ الراصد والمحلل لمرحلة من تاريخنا السياسي والاجتماعي ولم أجد الابن الذي أطل على الحياة (1373 هـ) مع تولي والده سدة الحكم ملكًا للمملكة العربية السعودية توافق تاريخ الولادة مع تاريخ المبايعة، ليذكرنا بمصادفة ميلاد الملك سعود عام 1319 هـ في الكويت مع

(*) تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة/ المؤلف الدكتور سلمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود 3 مجلدات (2098 ص) الناشر دار الساقي ـ بيروت. لبنان/ الطبعة الأولى 2005م 21/ 8/ 1426هـ.

دخول الملك المؤسس عبد العزيز الرياض في خطوته الأولى لبناء كيان شامخ يسمى المملكة العربية السعودية.

وأتذكر أنني عندما أشرفت على المكتبة العامة بالطائف والزملاء يقومون بإعادة فهرسة الكتب وتوزيعها بين صالات المكتبة أني عثرت في المستودعات على نسخ من كتاب (الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود) تأليف عبد المنعم الغلامي فقمت بتصوير الجزء الذي يتحدث عن الملك سعود ولما أقمت في الرياض اقتنيت صوره من كتاب بعنوان (الملك سعود من أحاديثه وخطبه) للأستاذ فؤاد شاكر، وصورة من نظام مجلس الوزراء الصادر في رجب عام 1373هـ الذي نشر في حينه في مجلة المنهل وتطرق جلالته في خطابه مفتتحًا جلسات المجلس إلى الخطب العظيم قائلًا (فكل منا يعلم ويقدر مقدار الفاجعة العظمى التي فجعنا بها بوفاة مجدد مجدنا وباني أساس دولتنا الوالد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قدس الله روحه وتغمده برحمته) وتحدث عن محاربة الجوع والفقر والمرض والجهل، فأنشأ وزارة المعارف ووزارة الزراعة وحث وزارة الصحة لرفع المستوى الصحي في البلاد.

ولما تصفحت الجزء الأول من (تاريخ الملك سعود) لصاحب السمو الملكي الدكتور سلمان بن سعود عدت إلى مصوراتي أتابع مع المؤلف حقبة هامة من تاريخنا الوطني السياسي والاجتماعي والاقتصادي وإذا بها كانت مرحلة تنظيم سياسة دولة حديثة وبناء وطن يملك الكثير من الخيرات وعقول الرجال.

جاء الملك سعود بن عبد العزيز الذي شارك في التكوين ثم

الإشراف على جزء هام (نجد كنائب للملك) من الوطن أمينًا في عملة وقوله ودعمه مما زاد التلاحم بين القائد والمواطن من خلال أن (الذود عن الوطن يأتي من الجميع حكامًا ومواطنين) ويركز المؤلف على هذه الأهداف تحت عنوان ملامح سياسة الملك سعود الداخلية (ويمكن القول بناء على ذلك إن الملك سعود وضع لنفسه أهدافًا أربعة وطن نفسه على تحقيقها على الصعيد الداخلي في المملكة، وهي كالتالي:

أ ـ تنظيم هيكل العمل الحكومي.

ب ـ تنفيذ برنامج تنمية واسع يشمل ميادين النقل والزراعة والتعليم والصحة والاتصالات.

ج ـ بناء القوة العسكرية للبلاد.

د ـ القضاء على كل ما يخالف الأنظمة في سير العمل الحكومي.

ولقد شكلت هذه الأهداف الكبرى الأربعة إطارًا عامًا لأهم الإنجازات التي شهدها عهد الملك سعود في مختلف مراحله) إذًا نحن حيال مرجع هام صادق في تعامله مع الوثائق وتحليلها؛ المرحلة بحاجة إليه ونحن نوثق مصادرنا راصدين تاريخ أمة وقيادة شعرت بمسؤوليتها في كل المراحل .

وهنا ندرك أن الملك سعود بن عبد العزيز الذي أم المصلين في صلاة الجمعة بباكستان عندما كان في زيارتها في شعبان عام 1373هـ وقال في رسالته إلى المسلمين في باكستان (إن المسلمين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه يوم قادوا أمم الدنيا، ونشروا العدل والسلام والحق بين الشعوب إلا بالعقيدة والصدق والإخلاص ونكران الذات والتضحية في سبيل كلمة المسلمين) يدرك أهمية التعاون ووحدة الصف، وهذا نجده تحت عنوان

مفهوم التضامن الإسلامي ومرتكزاته عند الملك سعود في قول المؤلف: (إن فكرة التضامن الإسلامي، كانت تمثل جزءًا كبيرًا من مكونات الفكر السياسي والإسلامي للملك سعود، حتى أن الدارس لا يكاد يجد حديثًا، أو مقابلة، أو خطابًا عامًا للملك سعود، قد خلا من طرح تلك الفكرة، وإثارتها والإلحاح عليها بصورة أو بأخرى).

وتطرق المؤلف الدكتور الأمير سلمان بن سعود إلى الدور العربي للملك سعود ودفاعه عن فلسطين ووقوفه مع مصر لما تعرضت للعدوان الثلاثي (1956م) ودوره في قيام جامعة الدول العربية لتوحيد الموقف العربي في وجه الاستعمار وسلب خيرات الأقطار العربية ويذكر أحد الشواهد وهو جمع التبرعات لدعم الثورة الجزائرية عام 1376هـ وكيف استمر الدعم الشعبي حتى تحررت الجزائر عام 1962م.

الجزء الأول (840 ص) من الكتاب يضم ثلاثة محاور المحور الأول وعبر أربعة فصول مركزة وغنية بالمعلومة الموثقة تحدث عن الملك سعود سيرته وفترة حكمه من 1373هـ إلى 1384هـ (1953م / 1964م)، في المحور الثاني تحدث عن جهود الملك سعود في المجال الإسلامي وقسم المحور إلى خمسة فصول اشتمل الفصل الثاني على أربعة أبحاث والفصل الثالث على ثلاثة أبحاث وتوزع المحور الثالث المعنون منظومة الفكر السياسي عند الملك سعود توزع على قسمين القسم الأول اشتمل على دراسة نقدية للأدبيات السياسية في الخمسينيات والستينيات وتحليل منظومة الفكر السياسي عند الملك سعود موزعة على ثلاثة فصول ويشير المؤلف إلى أهمية إعادة النظر في تفاعلاتها المركبة أنها (لا تزال تفتقر إلى تقديم المنظور

العربي الأدق والأعمق عن كيفية إدارة الأحداث وأزمات تلك الفترة المهمة) وتوزع القسم الثاني الذي عنوانه الملك سعود وإدارة أزمات سنوات الغليان وتفاعلاتها: رؤية تحليلية للدوائر الخمس:

1 ـ الملك سعود ودوره في تعظيم ناتج مباريات التنازع والتحالف في إدارة أزمة 1956م.

2 ـ التفاعلات العربية العربية والعربية الدولية: رؤية الملك سعود لخطر المشروع الصهيوني عربيًا ودوليًا.

3 ـ التفاعلات العربية العربية والعربية الدولية، ودور الملك سعود في دعم المثلث الاستراتيجي للأمة العربية والإسلامية.

4 ـ الملك سعود وإدارة تفاعلات المساعي الحميدة والوساطات والدعم الدبلوماسي والعسكري في سنوات الغليان.

5 ـ الملك سعود وإدارة تفاعلات النفط والسياسة: رؤية من الماضي للمستقبل.

وفي الجزء الثاني (648 ص) تحدث المؤلف عن الإصلاحات الإدارية والتطور الاقتصادي في عهد الملك سعود وقسم المجلد إلى محورين المحور الأول تحدث فيه عن الإصلاحات الإدارية:

1 ـ تنظيم العمل الحكومي؛

2 ـ المؤسسات العامة؛

3 ـ تنظيم أجهزة الرقابة؛

4 ـ تنظيم حركة التنمية والإدارة المحلية.

وفي المحور الثاني ناقش التطور الاقتصادي: البترول والمعادن، الصناعة، الزراعة، النقد، سوق العمل، التجارة، المواصلات والاتصالات.

وفي الجزء الثالث (610 ص) المقسم إلى أربعة محاور:

1 ـ المحور الأول التعليم في عهد الملك سعود.

2 ـ المحور الثاني الإعلام في عهد الملك سعود.

3 ـ المحور الثالث الرعاية الصحية في عهد الملك سعود.

4 ـ المحور الرابع التطور الاجتماعي في عهد الملك سعود.

في محور التعليم نلاحظ اهتمام الملك سعود بالتعليم خلال فترة ولاية العهد ثم في فترة حكمه (وأمرنا بفتح مدارس للبنات، ومما أثلج صدورنا ما شاهدناه من إقبال على تلك المدارس، ووجهنا التعليم الوجهة الصحيحة النافعة التي تتفق مع مبادئنا الدينية ومتطلبات نهضتنا الصناعية والزراعية والعمرانية).

الكتاب ينمي فينا الفخر بمعطيات قائد قدم لوطنه الكثير ولما غادر كرسي الحكم كان حكيمًا فقد جاء تنازله شفافًا مدركًا أهمية البقاء على الوحدة الداخلية للوطن والأطماع تحاك حوله في زمن اختلطت فيها القيم واستشهد المؤلف بمقطع من مذكرات خالد العضم (كان الملك سعود أول رئيس دولة يتناوله عبد الناصر (جمال عبد الناصر) بالطعن والشتم في الخطب العديدة التي ألقاها وأذاعها من محطات دمشق والقاهرة الاذاعية، ولحقه فيما بعد الملك حسين وخرشوف وعبد الكريم قاسم وأبو رقيبة وكميل شمعون وسامي الصلح ونوري السعيد

وفاضل الجمالي، بخطب قاسية اختلط فيها القذف والشتم بالتهديد وإيغار الصدور والإثارة). نحن في هذا الكتاب (تاريخ الملك سعود) نكتشف الوسائط التي تستغل لتشويه القمم وإغلاق منافذ الخير وكيف شوه الكتبة رموز المرحلة التي هي من أثرى العقود في تاريخ الوطن العربي والأمة الاسلامية.

لقد كان الدكتور سلمان بن سعود وفيًا مع الوثائق والصور والكتب وهو يستخلص سيرة قائد عربي متفرد تتلمذ على يد القائد المؤسس الملك عبد العزيز فكان يعي ما حوله ويستجلي المستقبل بعين الحكيم الخبير ببواطن الأمور.

وقدم لنا كتابًا يوضح جوانب تاريخية أساسية فيشير إلى طبيعة الأحداث السياسية والصراعات العربية التي أحدثت شرخًا واسعًا في الخريطة السياسية التي شكلها إطار المزايدات وأطماع طرف على حساب طرف آخر إلى جانب الدور الذي لعبته القوى الخارجية.

والمؤلف هنا حرص على أن يتوجه إلى القارئ المعني بالإستراتيجية وبالتاريخ ونتيجة لهذا الاهتمام قدم دراسة تفصيلية عن بروز دور الملك سعود باعتباره الزعيم العربي الأهم والمؤثر في المنطقة وهو يقدم ما يعتبر أنه الوثيقة الحقيقية على أن الإصلاحات كانت وارد التفكير الاستراتيجي والسياسي الذي هو أحد مقومات الملك سعود.

الشيء الرائع الذي يأخذ القارئ بعيدًا عن مسار البحث الدقيق الذي يتعاقب في صفحات الكتاب هو إعجاب المؤلف بشخصية الملك سعود وأنه لم يوظف هذا الإعجاب في تلمس

الحقيقة تاركًا للوثائق والصور مفاتحة القارئ بما تحمل السطور والمؤلف يخوض تفصيلات شخصية كثيرة، ختامًا إن كتاب الدكتور الأمير سلمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود (تاريخ الملك سعود الوثيقة والتاريخ) مهم وجدير بالقراءة المتأنية ويشكل إضافة لا يستغنى عنها للمكتبة العربية.

الملك سعود بن عبد العزيز يبعث(*)

(**)الحديث عن الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، غني وثري بالمنجزات الإدارية والسياسية؛ يقول الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية الصادر عام 1419هـ (1999م) عن دارة الملك عبد العزيز.

(وفي عهده أنشئ عدد من الوزارات، مثل: وزارة المعارف، ووزارة الزراعة، ووزارة المواصلات، وافتتحت أول جامعة في المملكة، وهي جامعة الملك سعود عام 1377هـ (1957م) وأول كلية عسكرية، وهي كلية الملك عبد العزيز الحربية. وفي عهده صدر العديد من نظم الدولة، من أهمها نظام مجلس الوزراء الذي صدق عليه بالمرسوم الملكي رقم (38) بتاريخ 22 شوال 1377هـ، وفي عهده شيدت المباني الحديثة، وتوسعت المدن والقرى وظهرت الطرق الحديثة) ص 238.

بويع الملك سعود بولاية العهد بتاريخ 27 محرم 1352هـ،

(*) صدى لما كتبه الأمير الدكتور سلمان بن سعود بعنوان (ما شأنك بتاريخ لا تفقه أبجدياته) في جريدة الجزيرة العدد 12690 الأربعاء 12 جمادى الأولى 1428هـ الموافق 27 يونيو 2007م.

(**)لمزيد من المعلومات عن دور الملك سعود العربي ـ مجلة الدارة/ العدد الرابع السنة الثانية والثلاثون 1427هـ / 2006 الصادرة عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض 13/ 6/ 1428هـ.

وتولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده الملك عبد العزيز، يوم الاثنين الثاني (2) من ربيع الأول 1373هـ (1953م) حتى السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة 1384هـ (1964م) وفي هذه الحقبة العسرة من حياة الوطن العربي والعالم الإسلامي، كان دور الملك سعود مؤثرًا في الداخل وعبر محيطه العربي ودوره خادمًا للحرمين الشريفين، مكملًا رسالة والده القائد المؤسس الملك عبد العزيز، متوليًا التنمية الداخلية وتطوير الأداء الحكومي بما يتوافق مع الواقع ومتطلبات المواطن والوطن.

ومن الأشياء التي نقف عليها، كعمل ايجابي نظام مجلس الوزراء الصادر بتاريخ 22 شوال 1377هـ بقي العمل به في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز وفي عهد الملك خالد بن عبد العزيز، وفي الثالث من ربيع الأول 1414هـ صدر أمر ملكي في عهد الملك فهد بن عبد العزيز لنظام جديد حل محل النظام السابق.

ومن الأمور التي تتكشف مع الوقت، وفق قولنا التاريخ يعيد كتابة نفسه، أن الفترة التي تولى فيها الملك سعود الحكم ثرية بالمنجز الإداري والاجتماعي في الداخل وتحمل موقفًا سياسيًا في الخارج واكب الأحداث العربية والعالمية.

على الصعيد الداخلي لم يتوقف مشروع توسيع المسجد النبوي الذي بدء في عهد والده، بل خطط واعتمد توسعة الحرم المكي، إضافة إلى تحديث وتطوير القوات العسكرية (الجيش) فأسس المدارس العسكرية للقطاعات البرية والجوية في مدينة الطائف وجدة وبريدة لتكون نواه لجيش وطني تقني يحمي حدود الوطن ويساهم في البناء وهذا نجده في الخطاب الذي ألقاه في

يوم الذكرى الأولى لتوليه مقاليد الحكم (ووضعنا نصب العين القضاء على الفقر والمرض والجهل، وتنفيذ نصوص الشريعة السمحة على جميع أفراد الأمة على السواء، وإنشاء جيش قوي يقينا العدوان ويحقق لنا الأمن والسلام) وهذا النهج القيادي امتداد لخطابه أمام مجلس الشورى عندما كان وليًا للعهد عام 1367هـ (وأود أن أوضح لكم شيئًا من البرنامج الذي أمام الحكومة وأمامكم في كل شأن من شؤون العمران والمعارف والحج والصحة والدفاع، فقد أعد لكل فرع من هذه الفروع برنامج وميزانية سيعرض منها عليكم كل ما هو في اختصاص مجلسكم الموقر لبحثه وإقراره) من هذا الحس الوطني المسؤول جاء إنشاء وزارة المعارف وكلف بقيادتها فهد بن عبد العزيز عام 1373 هـ (1954م) واستحداث الرئاسة العامة لتعليم البنات عام 1379هـ (1959م) وباقي الوزارات التي معها عقد مجلس الوزراء برئاسته أول جلساته بالرياض عام 1373هـ وفي 25 شعبان 1373هـ كانت الموافقة على الكادر الجديد لموظفي الدولة بعد إقرار مجلس الوزراء له.

وعلى الصعيد العربي في عام 1956م تقرر عقد ميثاق للتعاون والأخوة في القاهرة وقعه الملك سعود بن عبد العزيز والرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس السوري شكري القوتلي، وهذا كان تتويجًا لزيارته مصر بعد ثورة 23 يوليو في عام 1954م التي التقى فيها محمد نجيب وجمال عبد الناصر. كما قام الملك سعود بزيارات دعم وتعاون لعدد من الأقطار العربية والدول الإسلامية .

وشارك في اجتماعات تأسيس جامعة الدول العربية، ووقف مخاطبًا العالم بحق الشعب الفلسطيني في أن تكون له دولته على

أرضه فأرسل قوة من الجيش للمشاركة في حرب فلسطين تحت القيادة المشتركة المصرية، وبعد الحرب تمركز بعضها في الأردن للمشاركة في الدفاع عن حدوده،وقد جاء في خطاب ألقاه في غرة الحجة من عام 1374هـ (أن العرب قد ظلموا في فلسطين وشمال أفريقيا والبوريمي وجنوب الجزيرة العربية وشرقها، إن أصدقاء العرب في الغرب الذين حاربنا معهم في كفاحهم لتحرير بلادهم، في حربين عالميتين قد تناسوا جهود العرب وزمالتهم لهم في السلاح والصراع الكفاح، إن العرب يطالبون الغرب أن يعيد لهم حقوقهم في فلسطين وأن يحرر شمال إفريقيا وجنوب الجزيرة العربية وشرقها).

لم تغفل الكتب والصحف والنشرات الإعلامية الرسمية التي صدرت في عهده معالم التنمية وإشارات التحديث الذي حمله منهجه في القيادة وإدارتها، بما يتوافق مع الواقع ومتطلبات المرحلة، كما إن سفره المستمر للعلاج خلق ارتباكًا إداريًا، في وراثة الحكم فقد تولى الملك عبد العزيز أل سعود الحكم بعد تنازل والده الإمام عبد الرحمن آل سعود، كما تولى الملك سعود الحكم بعد وفاة والده وبالتالي وفق هذا الدستور غير المكتوب تنتقل السلطة إلى الابن الأكبر للملك سعود، غير أن الأحداث السياسية عربيًا ودوليًا أوجدت تباينًا بين أفراد العائلة المالكة؛ بدايتها تولي فيصل بن عبد العزيز ولاية العهد، مما خلق توافقًا داخليًا رتب القائم، معه عتم على فترة الملك سعود ابن عبد العزيز وصدر فيها بعض الكتب والنشرات التي خلطت المواقف، وحملت فترته إسقاطات سياسية واقتصادية وهمية، لم يستطع الزمن الاستمرار في إغفالها، ولكن بقي أثرها عند بعض المتابعين لما كتب عن تلك المرحلة في الكتاب السعودي

الإعلامي وقد أداره في وقت التغريب؛ فريق من الكتاب العرب بأجر: فكان المقال الإنشائي والكتاب الإعلامي غير الموثق والبحث العلمي المرتبك، الذي معه ذكر أحدهم وهو وزير سابق للإعلام أن نظام مجلس الوزراء صدر في عهد الملك فيصل يلاحظ كتاب (الأصالة والمعاصرة. المعادلة السعودية للدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي ص 66).

بينما السجلات تقول: صدر مرسوم تأسيس مجلس الوزراء في عهد الملك عبد العزيز في شهر صفر 1373هـ المادة الأولى (يؤلف مجلس وزراء تحت رئاسة ولدنا سعود ولي عهد المملكة والقائد الأعلى للقوات المسلحة، يتألف من جميع وزراء الدولة المكلفين بإرادة ملكية لإدارة شؤون الوزارات المعهودة إليهم للنظر في جميع شؤون الدولة خارجية كانت أو داخلية، ويقرر بشأنها ما يراه موافقًا لمصلحة البلاد لأجل عرضها علينا) يلاحظ كتاب (تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز تأليف اللواء الدكتور إبراهيم بن عويض العتيبي ص461) وتقول إن نظام مجلس الوزراء الثاني صدر في رجب عام 1373هـ والثالث صدر عام 1377هـ في عهد الملك سعود والنظام الرابع القائم صدر عام 1414هـ في عهد الملك فهد.

هي محاولة تقليب معلومات أختزنها في الذاكرة عن عهد ارتبط بزمن الطفولة، وجزء من الفتوة اختلطت فيه الأوراق ومعه صمت المشاركون في حراكه، وقد توج انبعاثه الأمير الدكتور سلمان بن سعود بن عبد العزيز بكتابيه المفعمين بالحياة وملامسة الحقيقة بوعي الباحث الجاد كتاب الملك سعود بن عبد العزيز في وجدان الشعراء وكتاب تاريخ الملك سعود بعد كتاب إعلامي للدكتور صالح عون الغامدي بعنوان جلالة الملك

سعود بن عبد العزيز آل سعود تاريخ مقدمته 17/ 11/ 1409هـ تم تتويج هذا الحراك بالندوة التي تبنتها دارة الملك عبد العزيز (لتوثيق تاريخ الملك سعود والمنجزات الحضارية التي تمت في عهده) في شهر شوال من عام 1427هـ (2006م) ووثقت بعض أوراق عملها في عدد خاص من مجلة الدارة (العدد الرابع ـ السنة الثانية والثلاثون 1427 هـ) وصورة ورقية لكتاب بعنوان الملك سعود من أحاديثه وخطبه لفؤاد شاكر الطبعة الثانية 1375هـ (1955م) وربط روائي تاريخي تأليف الأمير الدكتور سيف الإسلام بن سعود بعنوان (قلب من بنقلان) وإشارة مبتسرة عن وضحى بنت محمد بن عريعر والدة الملك سعود في كتاب الدكتورة دلال بنت مخلد الحربي (نساء شهيرات من نجد ص 176) وجزء لافت للنظر في كتاب (الملك الراشد) لعبد المنعم الغلامي وعرض مرتبك لمتابع سياسي لدور المملكة العربية السعودية السياسي في كتاب (تاريخ العربية السعودية) للكاتب اليكسي فاسيلييف.

وهي: تطالب من يلهمه تاريخنا الحديث، إعادة صياغة ما كتبه يراعهم، على ضوء الوثائق المتوافرة التي انبعث أوارها مع احتفالنا بالمئوية وكل دائرة حكومية تؤرخ لمنجزاتها عبر قرن من الزمان البهي، كان للملك سعود دور مؤثر تشكل واضحًا مع اختياره وليًا للعهد عام 1352 هـ ولم يتوقف مع تنازله عن الملك؛ بل عند وفاته عام 1388هـ (1969م) تغمده الله بواسع رحمته.

خواطر حول قضايا هامشية..؟

كيف نتحدث بوعي في أمر يهم الجميع؛ بصدق بعد ترك العمل الحكومي متقاعدًا، تبدل حال يومي بين مطالعة الصحف اليومية، ومشاهدة التلفزيون بين الأخبار وقنوات الأفلام الأجنبية الطويلة، مع إرهاق خلوتي بما يدور في لبنان سياسيًا وتهريج قادة الأحزاب والمنظمات والتيارات المختلفة، وخطاب جماعة أمل وحزب الله البرغماتي المبني على التقية في تفسير التوافق الطائفي، وبين إلقاء شعري وحوار اجتماعي مبني على الحلم حتى نواجه أنفسنا، وتفسير كتابات كاتب مصري عن تكفل الملك عبد الله بن عبد العزيز بنفقات علاج أكاديمي وشاعر مصري، حيث يرى الفكرة إهانة لمصر التي كان حاجها يتصدق على فقراء مكة المكرمة، متناسيًا أن محمد علي الألباني والي مصر باسم الدولة العثمانية قاد جيشًا من المرتزقة بتوجيه من الباب العالي في الآستانة فدمر الدرعية وأسر قادتها وسبى نساءها، بينما السفارة الايطالية في مصر تتبنى علاج كاتب آخر كما جاء في الصحف؛ فلم يعلق أحد على ذلك، وسباق مزايين الإبل الذي يروج للمزايين من نساء القبيلة، يتنقل من منطقة إلى أخرى في مزاد التنافس المشتبه فيه؛ الذي نجده في قنوات فضائية للتسامر.

تناقلت الصحف خبر / معاناة أم وبنتيها المتقدمتين للجامعة بالرياض واعتذار أحد الفنادق عن استقبالهن، ورفض رجل الشرطة مساعدتهن وهو يدقق في وثائقهن الرسمية، ونومهن في سيارة الأجرة حتى موعد المقابلة في الجامعة.

مع ارتفاع رايات مشجعي النادي الأهلي بجدة وفوز فريق كرة القدم بكأس ولي العهد، الذي تجاوز وهجه إعلان وزارة الداخلية القبض على مجموعة من التكفيريين وتشكيل خلاياهم المدمرة،بين هذه الصور المختلطة جاء الوطن وعلى وجهه مسحة حزن، وعلى شفاهه أكثر من سؤال وفي عينيه لمعة عتاب.

المواطنة في الموسوعات ودوائر المعارف الأدبية والفكرية تعني (علاقة الفرد والدولة كما يحددها قانون الدولة، بما تتضمنه هذه العلاقة من حقوق وواجبات وفق حرية مسؤولة) وهناك دراسات قانونية تجسد صفات التسامح والاحترام بين أفراد المجتمع وسيادة القانون الذي يقف أمام التعديات على الحقوق المدنية والسياسية وحماية الشروط الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق العدالة.

تقول المادة الثامنة من نظام الحكم: (يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية).

وتقول المادة الثامنة والعشرون من نظام الحكم: (تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل).

وتقول المادة الثانية من نظام مجلس الشورى: (يقوم المجلس على الاعتصام بحبل الله والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة).

وتقول المادة الثالثة والعشرون من نظام المناطق: (يختص مجلس المنطقة بدراسة كل ما من شأنه رفع مستوى الخدمات في المنطقة. . . الخ)

يقول قائل هل نعتبر نظام الحكم دستور البلاد بمسمى مختلف؛ وإذا كان هذا حقيقيًا فلم لا نعتبره مصدرًا لكل نظام قائم يعمل بمواده في ترسيخ العمل المؤسساتي الذي يوضح الحقوق والواجبات؛ ويلزم منسوبي الدوائر الحكومية بحمايتها من خلال التطبيق عمليًا وقوليًا بعيدًا عن المباهاة والتعطيل الدائري الذي يضيع التبعات، ويتجاوز عن الأخطاء المتراكمة والتفاوت في التعاطي مع الحقوق والواجبات بين إدارة وأخرى بل بين موظف ومراجع.

هنا أدرك أن الغالبية من المواطنين لا يعرفون من نظام الحكم إلا اسمه إذ لا يتم التطرق إليه كقانون يرتقي في مواده إلى الدساتير القائمة في البلدان المجاورة عربيًا وغير العرب/ إسلاميًا وغير إسلامي، كما إن هذه الغالبية تربط مجلس الشورى من خلال رئيسه بهيئة كبار العلماء والمفتي العام؛ ولا يلفت نظرهم دوره في صياغة الأنظمة والقوانين الحكومية، ومناقشة الأداء الحكومي وسحب الثقة من الوزراء وكبار الموظفين الحكوميين، وكشف تقصير أداء الحكومة في مجال من المجالات التي لها أنظمة وقوانين واضحة ولكن تدني الرقابة؛ وتساهل المتابعة وتخلي دور ديوان المظالم عن ايجابياته، خلق اليأس في جنبات المواطن ونمى الإشاعة بما يوازي حكايات الإحباط التي تتناقلها مجالسنا الخاصة، وفي ملتقيات الأصدقاء في المقاهي، ويتحدث نظام الخدمة المدنية عن شغل الوظيفة المرتبطة بـ(الجدارة هي الأساس في اختيار الموظفين لشغل الوظيفة

العامة) وتوصيفها مع إجازة الاستثناء الذي توسع أخيرًا في التوظيف ورسم الواجبات وأهمل الحقوق التي تشمل:ـ

1 ـ التعليم (تعليم الأبناء) .

2 ـ الرعاية الصحية الكريمة للفرد والأسرة.

3 ـ السكن.

4 ـ الدخل المادي المناسب.

ونظام الخدمة المدنية الصادر عام 1397 هـ في مواده يرسم معالم الإدارة التي يتم فيها العمل مع الآخرين لتحقيق أهداف الوزارة (المنشأة الحكومية) في بيئة تتسم بالحركة الدائبة على حساب التطور وتخالف مواده؛ بعض مواد النظام الأساسي للحكم صدر عام 1412 هـ كما إن الوطن والمواطن مغيب في نظام مجلس الشورى يتضح ذلك من كلمة (الأمة) في نهاية المادة الثانية التي تحتاج إلى إعادة نظر لتكون (ومصالح الوطن والمواطن) خصوصًا أننا تجاوزنا أثر أحكام الطوارئ التي تروج خطط المعالجة الوقتية ذات الاتجاه الواحد الذي لا يبشر بمعالجة حقيقية جادة وفعلية للقضايا الهامة التي يجدها المواطن تمس كرامته، ويتحدث عنها المسؤول بعبثية مثاليه تضخ في إهابه (ذات إلهية) غير الشاعرة بمعاناة الرعايا من التمييز في التكاليف والواجبات والتفريق الاجتماعي؛ بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات المبني على التفاضل والترهيب الديني المبني على التعصب المذهبي والعنصري الذي معه فقدنا التلازم الحقيقي بين الإيمان والعمل وروجنا للتوكل الذي نمى التكاسل وأوجد حالة التذمر من كل شيء.

كثيرة هي البواعث التي يجب علينا النظر إليها بوعي بعد أن

غدا كشفها لا يحتاج إلى جهد تنظيري بسبب مؤثراتها الاجتماعية والاقتصادية، وهنا يكون دور أعضاء مجالس المناطق وكذلك أعضاء مجلس الشورى من خلال انتمائهم إلى شرائح قانونية وعلمية وثقافية عامة مرتبطة بالحراك العام ويخيل إلي أن نظام مجلس الشورى يلغي إشاعة أن الأعضاء مجبورون على أفعالهم وإن كانت أقوالهم تخلق الأمان إنما هي الاستطاعة التي هي خلق المستطيع.

لم أعد أركض مبتهجًا أستمع لصوت قدمي فأنا اليوم بسكوني أنضم إلى عالم غارق في الجمود أشاهد كل مساء قوس قزح أسود.

❀ ❀ ❀

1428/4/12هـ

لماذا الوحدة العربية..؟

في دراسة أعدها الدكتور يوسف مكي حول أسباب تعثر مشاريع النهضة العربية في كتاب بعنوان (في الوحدة والتداعي) صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت جاء في الفقرة (11) لماذا الوحدة العربية: (فالوحدة العربية ليست تعارضًا أو تضاد مع الولاء والإخلاص للتراب والانتماء الوطني، بل إنقاذًا وترسيخًا لهما، حيث تضع الجزء في مكانه الصحيح من الكل)[1] وعندما نتحدث عن الوحدة العربية نتجاوز القائم كتجربة ناجحة ونتحدث بوعي التنظير القائم على الحلم في إهاب المطامع وليس المطامح.

ومن نماذج الوحدة العربية كمثال قائم على الواقع (المملكة العربية السعودية) ورائدها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1880 ـ 1953م) كانت البداية عندما بايع أهل مدينة الرياض عبد العزيز حاكمًا للرياض في اليوم الخامس من شوال سنة 1319هـ (الخامس عشر من يناير عام 1902م) ليكون مع الوقت في عام 1339هـ سلطان نجد وملحقاتها وفي عام 1344هـ ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وفي عام

(1) ص 245 من كتاب (في الوحدة والتداعي) دراسة في أسباب تعثر مشاريع النهضة العربية للدكتور يوسف مكي / ط1 مركز دراسات الوحدة العربية 2003م.

1345هـ ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وفي عام 1351هـ (22/ 9 / 1932م) ملك المملكة العربية السعودية عنوانًا لوحدة عربية قائمة توحد فيها أقاليم الجزيرة العربية التي هي نجد/ القصيم عام 1325هـ بعد رحيل القوات العثمانية /الأحساء والقطيف عام 1331هـ بعد استسلام المتصرف العثماني هو ورجاله حيث رحلهم الملك عبد العزيز إلى ميناء العقير فالبحرين/عسير عام 1341هـ / جازان (المخلاف السليماني) عام 1345 هـ / الحجاز عام 1344هـ وباقي الأقاليم التي تشملها خارطة المملكة العربية السعودية اليوم[1]؛ بمناطقها الثلاث عشرة كما جاء في نظام المناطق الصادر عام 1412هـ المعدل عام 1414هـ الذي تقول مادته الأولى: (يهدف هذا النظام إلى رفع مستوى العمل الإداري والتنمية في مناطق المملكة. كما يهدف إلى المحافظة على الأمن والنظام وكفالة حقوق المواطنين وحرياتهم في إطار الشريعة الإسلامية) الذي يعتبر تحديثًا لنظام المقاطعات الصادر عام 1383هـ المتمثل في صدور لائحة تفويضات أمراء المناطق عام 1395هـ[2].

ومن التاريخ عندما أطاحت الثورة العسكرية بمصر حكم الملك فاروق كان الشعب السوداني يتنازعه تياران تيار ينادي بالاتحاد مع مصر وتيار ينادي بالاستقلال التام وكانت الشرارة مؤتمر باندونج (في أندونيسيا) عام 1955م عندما رفض إسماعيل الأزهري رئيس وفد السودان أن يكون تابعًا للوفد

(1) لمزيد من المعلومات يراجع كتاب (تاريخ المملكة العربية السعودية) للدكتور عبد الله الصالح العثيمين ج1 ط9 / ج2ط4 / 1419هـ.

(2) لمزيد من المعلومات يراجع كتاب (وزارة الداخلية النشأة والتطور) ط2 عام 1422هـ.

المصري معها أشعل جمال عبد الناصر فتنة جنوب السودان مردداً في وسائل الإعلام المصرية مخاوف الإنجليز بأن الشماليين سوف يسترقون الجنوب الزنجي وهنا نجد أن عبد الناصر يعارض استقلال السودان الذي تم في أواخر عام 1955م وكانت ثمرة أخطاء قادة الثورة المصرية انفصال السودان عن مصر.

وكلنا نتذكر الرئيس السوري شكري القوتلي الذي ساهم في قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا (1958 ـ 1961م) ونعرف كلنا الولادة والموت ومن كان سبب الإجهاض؛ ثم الثورات العسكرية التي رعتها (مصر الثورة) بهدف الوحدة العربية العراق عام 1958م اليمن عام 1962م ليبيا عام 1969م والتي لم تحقق مطالب جمال عبد الناصر في القيادة فكان انكسار كل ثورة داخلياً.

ثم كان تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة كوحدة عربية ثانية في الثاني من ديسمبر 1971م بعد انسحاب بريطانيا من إمارات الخليج العربية، عبر سبع إمارات هي أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة.

ثم كانت الجمهورية العربية اليمنية التي انبثقت عام 1990م مشكلة الوحدة الثالثة في عالمنا العربي بين جمهورية اليمن (الشمال) وجمهورية اليمن الشعبية (الجنوب)، ومن ملامح مشاريع الوحدة العربية الناجحة (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) الذي تأسس في الرابع من فبراير 1981م من (دولة الإمارات العربية المتحدة/ مملكة البحرين/ المملكة العربية السعودية/ سلطنة عمان/ دولة قطر/ دولة الكويت).

ومن مشاريع الوحدة العربية الهشة جامعة الدول العربية المشكلة حسب ميثاق تدخلت مصر في إعادة صياغته جرى

توقيعه يوم 22 مارس 1945م في القاهرة على حساب المقترح السوري (التحالف العربي) والمقترح العراقي (الاتحاد العربي)[1] ومن طرائف الجامعة: بيان الرفض البات لمشروع الصلح مع إسرائيل الذي اقترحه الرئيس التونسي بورقيبة الذي يشكل نواة القائم اليوم؛ وطرد مصر من عضوية الجامعة إثر صلحها مع إسرائيل وإقامتها علاقات دبلوماسية معها.

وأيضًا من مشاريع الوحدة الفاشلة مجلس التعاون العربي المشكل من مصر والعراق واليمن والأردن لمحاصرة المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة وعمان الذي انهار بعد احتلال العراق للكويت عام 1990م.

والمغرب العربي (ليبيا/ تونس/ الجزائر/ المغرب/ موريتانيا) له تجربته الفاشلة في الوحدة إذ لم يحقق مجلس التعاون المغاربي أهدافه، فقد كانت القشة التي قصمت ظهر البعير انسحاب أسبانيا من الصحراء الغربية وتقسيمها بين موريتانيا والمغرب الأمر الذي أثار غضب حكام الجزائر فشكلوا الجمهورية الصحراوية وتوقف العمل في المجلس المغاربي للنظرة الانفصالية للسياسة الجزائرية، فكانت المسيرة الخضراء التي قادها الملك الحسن الثاني لتأكيد الاندماج بين الجزء الصحراوي والمغرب كتجربة وحدوية واعية نجد فيها تراجع زعماء الانفصال الصحراويين عن مواقفهم ورفضهم لمزاعم

(1) لمزيد من المعلومات يراجع كتاب (جامعة الدول العربية) 1940 ـ 1985م دراسة تاريخية سياسية للدكتور أحمد فارس عبد المنعم/ مركز دراسات الوحدة العربية 1986م.

الجزائر الطامعة في موقع على الأطلسي؛ متذكرين من هذا الموقف الشاذ تجربة السودان ومصر.

إذًا الفكر الوحدوي بين تيارين قومي توحيدي فشل في كل تجاربه وقطري يعمل بصمت فشكل مكوناته محافظًا على سيادته واستقلاله وفق تحديات التغيير الداخلي والتنمية الشاملة مع احترام مقترحات التكامل العربي التي من ضمنها طروحات التنمية العربية الشاملة.

والمحزن أن المثقف العربي وفيهم بعض النخب الثقافية في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية يطرحون بعض التعليقات غير الواعية بحراك المجتمع في دول الخليج العربية مثال ذلك قول الدكتور أسامة عبد الرحمن في كتابه المثقفون والبحث عن مسار: (ومن ناحية أخرى فإن هذه الأقطار بسبب المرحلة البدائية مقارنة بمراحل النضج المجتمعي التي كانت قد وصلت إليها بعض الأقطار العربية الأخرى وعدد من دول العالم الثالث لم تتشكل فيها الكيانات المؤسسية البيروقراطية أو لعلها كانت بسيطة جدًا وغير معقدة التراكيب والأساليب)[1] هذه الفقرة تحتاج إلى شرح في نظري..! بينما نجد الدكتور أسامة عبد الرحمن في كتابه عرب الخليج في عصر الردة يقول: (فإن التجارب تفيد بأنه لا يوجد قانون حتمي يجعل من كل تهديد خارجي دافعًا للوحدة)[2].

(1) ص 41 من كتاب (المثقفون والبحث عن مسار) دور المثقفين في أقطار الخليج العربية في التنمية للدكتور أسامة عبد الرحمن / مركز دراسات الوحدة العربية 1987م.

(2) ص 135 من كتاب (عرب الخليج في عصر الردة) للدكتور أسامة عبد الرحمن / رياض الريس للكتب والنشر ط1 1995م.

من هنا يأتي فشل الفكر الوحدوي من فشل الأحزاب العربية في صدقية معركة التغيير السياسي والثورة الاجتماعية بسبب أخطاء سياسية وتنظيمية داخلية فيها استولت النخب على القرار وهمشت الأعضاء معه أصبح انتقال السلطة من شأن عام إلى شأن خاص معه تمت مصادرة حرية الرأي باسم النضال في زمن كل الأقطار العربية غدت مستقلة من الخليج إلى المحيط ولها حكوماتها ودساتيرها التي تشرع النظم الداخلية وتنسق علاقاتها الخارجية.

يقول الدكتور محمد جابر الأنصاري في مقال من مقالات كتابه مراجعات في الفكر القومي الصادر ضمن سلسلة كتاب مجلة العربي الكويتية: (دعا الأستاذ نبيه أمين فارس وهو مؤرخ وأستاذ جامعي عربي فلسطيني الأصل لبناني الجنسية إلى البدء بإقامة أربع وحدات عربية في الأقاليم الجغرافية العربية تمهيدًا لإقامة كيان الدولة العربية المتحدة أو الولايات العربية المتحدة وقد ذكر أنه دعا إلى الفكرة نفسها بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة عام 1946م، وأنه يعيد الدعوة إلى ذلك عام 1957م تجنبًا لمزيد من نكبات التجزئة العربية، كم جاء في كتابه دراسات عربية)[1].

وأخيرًا تتحول أفكار تطوير الوحدة العربية إلى وسائل سيطرة واستغلال تقضي على بقية الماع تنبت خارج السياق القومي معه تنزع جانب الذكاء الذي يطوره التيار التقليدي وتشويه الظروف التي يعمل في ظلها محققًا المكاسب والنجاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بينما التيار القومي يبحث عن الأرباح التي لم تتحقق خلال نصف قرن من التناحر العربي ومن هنا

(1) ص 110 من كتاب (مراجعات في الفكر القومي) للدكتور محمد جابر الأنصاري / كتاب العربي 57 يوليو 2004م.

علينا البحث عن مصادر تفتح فضاءات جديدة تواكب المستجدات فما تم ترويجه باسم الوحدة العربية هو عدم أمانها لأنها نابعة من فكر لا يحمل معرفة حقيقية فسرادق الوحدة العربية المقام منذ عام 1956م يعج بعالم سفلي منحرف وعنيف وهذا أحد أسباب فشل كثير من المحاولات.

ختامًا وحتى نواصل الحديث عن سبل الوحدة العربية علينا أن نرتقي بوسائل الحوار بما يتفق مع الواقع المعيش وفي نظري كخطوة للبناء تلمس ما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948م الذي تقول مادته الخامسة: (لكل إنسان، في كل مكان، الحق بأن يعترف له بالشخصية القانونية) فمن حق إخواننا الفلسطينيين المقيمين في الشتات أسوة بمن هم داخل إسرائيل بمنحهم جنسية الوطن اللاجئين إليه بعد النكبة لممارسة حقوقهم الإنسانية كمواطنين عرب وهذا يخرجنا من التشنج القائم والمساومات الدولية وحرصًا على جمع شمل الموقف العربي وأن ندرس بعناية العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عام 1966م والمنفذ عام 1976م الذي تقول مادته (20) ما يلي:

1 ـ تحظر بالقانون أية دعاية للحرب.

2 ـ تحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضًا على التمييز أو العداوة أو العنف.

إذا تجاوزنا في حوارنا المصالح الذاتية والعمالة للآخر، وعملنا بوعي التكامل هنا تأتي الوحدة العربية التي لم تتحقق خلال خمسين عامًا من التنافس الهادم.

❀ ❀ ❀

1427/7/2هـ

فلسطين المكان: الناس والزمان

هي عدة كتب تتحدث عن الجيش العربي السعودي الذي شارك في الدفاع عن فلسطين في حرب 1947م (1367/ 1368هـ) لمنع قيام الدولة اليهودية تحت قيادة الجيش المصري بعد تجمعها (الأسلحة والأفراد) في العريش ودخلت فلسطين عن طريق «رفح» كما جاء في كتاب الجيش السعودي في فلسطين إعداد صالح جمال الحريري[1] ومن هنا نجد أن القضية الفلسطينية تحولت من أمان المكان إلى حراك الناس ووعي الزمان وفق معطيات لم يؤخذ فيه للمكان اعتبار، يقال احتلت بريطانيا فلسطين بمساعدة العرب في عام 1917م كدعم للثورة العربية (1916ـ 1917م) التي قادها الحسين بن علي (1856 ـ 1931م) أمير مكة المكرمة المعين من الباب العالي في الآستانة لطرد الأتراك والانفلات من ولاء الدولة العثمانية التي انضمت إلى الألمان في الحرب العالمية

(1) ص 10 من كتاب الجيش السعودي في فلسطين ط2 ـ 1422هـ/ 2001م تأليف صالح جمال حريري ولمزيد من المعلومات ينظر كتاب فهد المبارك سجل الشرف ذكرى الخالدين وكتاب أحمد زيد العتيبي السعوديون ودورهم في قضية فلسطين وكتاب محمد بن ناصر الياسري الأسمري الجيش السعودي في حرب فلسطين 1948م.

الأولى (ألمانيا/ النمسا/ المجر/ الدولة العثمانية) بعد مراسلات مع بريطانيا التي أرسلت جواسيسها وعسكرها فتقاسمت الشام والعراق وفلسطين مع فرنسا وفق اتفاقية سايكيس ـ بيكو فكان وعد آرثر بلفور عام 1917م الذي بموجبه تعهدت بريطانيا بوطن قومي لليهود في فلسطين متجاوزة تعهداتها للعرب بمنحهم حق الاستقلال وفي عام 1947م وافقت الجمعية العمومية على خطة لتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية.

وفي عام 1948م أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين فأعلن اليهود دولتهم وفشل العرب الفلسطينيون في تأسيس دولتهم فكانت هدنة 1949م بين إسرائيل ومصر ولبنان والأردن وسوريا فاحتل الأردن الضفة الغربية وجزءًا من القدس واحتلت مصر قطاع غزة ورفح وانقسم عرب فلسطين بين مقيم في الدولة العبرية ولاجئ في مخيمات داخل أرض فلسطين أي في الضفة الغربية والقدس وفي قطاع غزة وآخر نزح إلى الأردن وسوريا ولبنان.

إذًا عام 1949م كان الشتات الفلسطيني ومنذ ذلك التاريخ: الناس والزمان يتشاوران في إيجاد وصف مانع وشامل للمكان حتى كان عام 1988م في الجزائر تم الإعلان عن قيام دولة فلسطين.

وفي عام 1994م دخل ياسر عرفات قطاع غزه كرئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من أريحا في الضفة الغربية وقطاع غزة التي تشكل مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني حسب بيان إعلان المبادئ الموقع في واشنطن بين

رئيس منظمة فتح ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين عام 1993م (اتفاقية أوسلو).

إذًا بعد هذا الحراك نلمح أن التحرك كان خارج دائرة المكان وحسب أهواء الدوائر المساندة ولم يتشكل بمنطوق القرارات الدولية وفق الممكن؛ فقد تخلصت بريطانيا كدولة مستعمرة من فلسطين المكان بتسليم الأرض للأمم المتحدة (عصبة الأمم) عام 1948م بعد تقسيم الجمعية العمومية الأرض عام 1947م (القرار رقم 181 في 29 نوفمبر 1947م) ومن هذا الحراك ما جاء في كلمة السيدة انديرا غاندي (رئيسة وزراء جمهورية الهند) أثناء مؤتمر حركة عدم الانحياز السابع عام 1983م المنعقد في كوبا (إن أعضاء الحركة كافة يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني الشجاع الذي فقد وطنه والذي يتعرض للملاحقة باستمرار)[1] ومن هذا الحراك غير النزيه قول السيدة فادية أحمد الفقير (فكان تأسيس هذا العمل التطوعي بعدما أصبحت القضية الفلسطينية قضية يومية داخلية إضافة إلى تمحور العمل السياسي حول مشروعين عربيين: أحدهما تقليدي مرتبط بالغرب، والآخر مشروع عربي راديكالي)[2].

ومن مفارقات جامعة الدول العربية نتذكر أن مجلس الجامعة

(1) ص 204 من ملف خاص عن (حركة عدم الانحياز) منذ مولدها حتى انعقاد مؤتمرها السابع/إعداد وكالة الأنباء الكويتية مايو 1983م.

(2) ص 187 من كتاب المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية/مركز دراسات الوحدة العربية ـ الطبعة الثانية 2004م.

في دورته الثانية عشرة عام 1950م أصدر بيانًا يؤكد أنه (لا يجوز لأية دولة من دول الجامعة العربية أن تتفاوض في عقد صلح منفرد أو أي اتفاق سياسي أو اقتصادي أو عسكري مع إسرائيل) ولما صدر قرار التقسيم 1947م قرر مجلس الجامعة (أن الحكومات العربية لا تقر قرار الأمم المتحدة، وتعتبر التقسيم باطلًا من أساسه)[1] وتتضح الصورة جلية في نظريات الأحزاب الشيوعية في العالم العربي التي استنكرت حرب عام 1948م وتبنت الدعوة إلى الإخاء العربي اليهودي لمقاومة مشاريع الاستعمار[2].

كما تتضح القضية الفلسطينية ثابتة في سياسة المملكة العربية السعودية كما جاء في تقديم الصحفي محمد حسنين هيكل لكتاب الأستاذ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري لسراة الليل هتف الصباح (وربما إن جزءًا كبيرًا من شرعية الدور الذي قام به الملك عبد العزيز هو انحيازه التلقائي والفطري في بعض الأحيان لقضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين، وهذا الانحياز التلقائي والفطري للملك عبد العزيز لقضية فلسطين

(1) ص 47 من كتاب جامعة الدول العربية (1940/ 1985) دراسة تاريخية للدكتور أحمد فارس عبد المنعم / مركز دراسات الوحدة العربية 1986م وللمزيد من المعلومات عن جامعة الدول العربية كتاب جامعة الدول العربية مدخل إلى المستقبل للدكتور مجدي حماد / كتاب عالم المعرفة 299 الكويت.

(2) لمزيد من المعلومات كتاب الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية/ الحكم دروزه ط3/ 1963م.

حقيقة تشهد بها المواقف والوقائع وتسجلها الوثائق الدولية بما لا يترك سببًا للشك)[1].

ومن المفارقات المستحدثة في القضية الفلسطينية التوصية التي خرج بها المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الخليج المنعقد في الدوحة عام 2004م (وإن الشعب العربي الفلسطيني ليس بديلًا عن الأمة في تحرير فلسطين وإنما هو طليعة لها، مما يترتب عليه حماية المقاومة ورفدها بكل أسباب الصمود، ومنع إغلاق ملف القضية الفلسطينية)[2] يلاحظ إغفال ممثل فلسطين دور السلطة الفلسطينية كما لم يتطرق المتحدث الفلسطيني القادم من الأردن إلى دولة فلسطين.

مما سبق نجد أن جامعة الدول العربية بعد هدنة عام 1948م لم تسع إلى قيام دولة عربية للفلسطينيين على المتبقي من أرض فلسطين التي هي الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة بل جعلتها تحت الوصاية المصرية والأردنية حتى احتلتها إسرائيل عام 1967 في حرب الأيام الستة مع الجولان وجزيرة سيناء التي استعادتها مصر بعد توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام 1979م.

(اتفاقية كامب ديفيد) وبالتالي فقد العرب الأرض التي تركها اليهود؛ نواة دولة فلسطين العربية كما جاء في قرار التقسيم

(1) ص 14 من كتاب لسراة الليل هتف الصباح تأليف عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري ط2/ 1997م.

(2) ص 254 مجلة المستقبل العربي ـ مارس 2005م العدد 313.

الأممي، (المحزن أنه في نوفمبر عام 1988م أعلن الأردن فك الارتباط مع الضفة الغربية والاعتراف بها كجزء من فلسطين).

وكما فشلت جامعة الدول العربية في تبني قيام دولة فلسطين عام 1948م فشل الفلسطينيون في بناء دولتهم؛ نجد عرب الداخل لم يناقشوا حكام الأردن وقادة مصر في تحقيق هويتهم حسب المشروع الدولي وفشل فلسطينيو معسكرات الدول العربية في توحيد أهدافهم فكانوا سلعة بيد التوجهات السياسية قومية وشيوعية فكانت دكاكين المنظمات الفلسطينية في دمشق وبيروت وعمان أداة تنفيذ للعواصم العربية على حساب القضية الفلسطينية، وكان أثرها في المزايدة فشل السلطة الفلسطينية منذ قيامها عام 1994م حسب مشروع منظمة التحرير الفلسطينية (فتح) وكوادرها في الخارج ممن دخل غزه بمرافقة ياسر عرفات في استيعاب فلسطيني الداخل ولم تتمكن من تفكيك معسكرات اللاجئين في غزة ولم تدرس إعادة تقويم معسكرات اللاجئين في الضفة الغربية بل تركتهم تحت رعاية وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين في الشرق الأدنى (الأنروا) وكأنهم عنصر غريب في كيان الدولة الفلسطينية وبالتالي فشل مشروع السلطة في تثبيت قواسم الدولة الفلسطينية مما جعل إسرائيل تتدخل في الشأن الفلسطيني مستغلة الصراع القائم بين فلسطينيي الداخل وأطماع رجال السلطة (كوادر فتح في تونس) والفرح الموؤود في وجدان فلسطينيي الداخل وبين كوادر فتح وباقي المنظمات في لبنان وسوريا والأردن (الجبهة الشعبية/ الجبهة الديمقراطية/ بعض عناصر منظمة التحرير الفلسطينية) التي لم تجد لها مكانًا في الدولة الفلسطينية التي تبناها العالم وأرسلها بالطائرات والبواخر إلى القاهرة حتى تستقر في غزة ثم تتوسع في أريحا وجنين.

واليوم وبعد حرب لبنان وإسرائيل وقرار الأمم المتحدة رقم (1701) هل يستوعب أبناء فلسطين توحد الجبهة الداخلية في لبنان حتى انجلاء الغمة وهاهم برغم التباين يعيدون بناء ما تهدم كلبنانيين؛ فيكون التوحد الفلسطيني لتقوم السلطة الوطنية بدورها في قيام دولة فلسطين العربية التي ننتظرها كعرب لنا مشروعنا القومي: منذ 29 نوفمبر 1947م ويكون التآلف بين الأرض والناس والزمان لمصلحة أبناء فلسطين أتمنى ذلك.

❀ ❀ ❀

1427/7/25هـ

الطائف المصيف مدينة السماء

تمهيد

ارتبط الاسم بمرويتين في كتب التاريخ ومعاجم البلدان يقول العلامة الشيخ محمد المدعو جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن فهد في كتابه (تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف) ورد في بعض الآثار أن نبي الله إبراهيم عليه السلام لما قال: «وأرزق أهله من الثمرات» رفع الله قرية من الشام فوضعها في الطائف إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام، وروى الإمام العمدة أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي رحمه الله في تاريخ مكة أن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام لما قال ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ بعث الله عز وجل لدعوة إبراهيم جبريل عليه السلام من ليلته واقتلع الطائف من الشام من تخوم الثرى بعيونها وأثمارها ومزارعها وأمره أن يغرس الطائف وكان لها اسم غير الطائف فطاف بها البيت سبعًا، والمروية الثانية: ذكر بعض أهل النسب أن الدمون بن الصدف واسم الصدف مالك بن مالك بن مربع بن كندة من حضرموت أصاب دمًا من قومه فلحق بثقيف فأقام بها وقال لهم ألا أبني لكم طائفًا يطيف ببلدكم فبناه فسمي الطائف به، موقع مدينة الطائف بين دائرتي عرض «20 ـ 22» درجة وخطي طول

«40 ـ 42» ويربطها بمكة المكرمة طريقان الأول عن طريق السيل ويبلغ طولة 90 كم والثاني عبر جبال الهدى (الكر) بطول 88 كم.

تمتد (الطائف) في اتساعها من الشرق إلى الغرب ثلاثين كم ومن الشمال إلى الجنوب خمسين كم ويوصف مناخ مدينة الطائف بالاعتدال في فصل الصيف بسبب ارتفاعها عن سطح البحر والتصاقها بجبال السروات وهطول الأمطار المتقطع في الصيف والشتاء وهي مصيف هام اشتهر بصناعة العطور مثل عطر الورد والفواكه مثل الرمان والعنب سكنها العمالقة ثم الثموديون ثم بنو أياد ثم عدوان ثم بنو عامر بن صعصعة ثم ثقيف، كانت قبل الإسلام تتكون من عدة قرى على جانبي وادي وج.

عرفت الطائف بشهرة سوق عكاظ أشهر أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (الذي توقف نشاطه بعد الإسلام) الذي لم يقتصر على البيع والشراء وتبادل السلع بل كان منتدى للأدب وتنافس الشعراء.

الطائف الحاضرة

اليوم مدينة الطائف إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة ويتبعها عدد من المراكز، بعد التوسع العمراني والتدفق السكاني اتسعت حدود مدينة الطائف وامتدت التنمية العمرانية إلى خارج السور الذي أزيل عام 1367هـ لمواجهة التوسع العمراني الذي واكبه نمو التعليم وزيادة المؤسسات الحكومية الخدمية والرقابية.

الأحياء

زاد عدد الأحياء إلى أكثر من عشرين حيًا بعد أن كان ثلاثة أحياء فقط داخل السور تحيط بمسجد ابن عباس من ثلاث

جهات الشرق والشمال والغرب وتبدل الطابع العمراني في المدينة بسبب وصول الخدمات العامة التي ساعدت المقيمين على انتقال بعض أفراد الأسرة الواحدة إلى المخططات الجديدة.

النشاط الاقتصادي

الطائف ملتقى طرق التجارة والحج الرئيسة القادمة من الجنوب والشمال والشرق فهي حلقة وصل منطقة مكة المكرمة بالمناطق الأخرى، كما أنها البوابة الشرقية للحرم المكي وملتقى الطرق البرية إلى مكة المكرمة وجدة عروس البحر الأحمر وباقي مدن وقرى الساحل الغربي.

النشاط الزراعي

والزراعة تعد النشاط الأساس للسكان لتوافر المياه وخصوبة الأرض والظروف البيئية والطبيعية التي تشتهر بها الطائف، ومن هنا جاء تقطير الورد الطائفي كعطر يتطيب به وماء يندى به المشرب والمطعم، ومن الفواكه التي تشتهر بها الطائف الرمان والعنب والتين.

النشاط الصناعي

وكما عرف أهل الطائف بالزراعة فقد نمت بعض الحرف الصناعية منذ القدم وفي العصر الحديث مثل الدباغة والنجارة والحدادة وصياغة الفضة والذهب كحلي والنحاس كأوان منزلية ومعدات بناء المنازل وتأثيثها وصناعة العطور.

قصور الطائف المشهورة

في الطائف عدد من القصور ذات التشكيل العمراني الباهر وهذا يدل على ثراء بعض أسر الطائف واهتمامهم بالمظهر العام ومن هذه القصور قصر شبرا الذي استغرق بناؤه عامين من عام 1323هـ ويضم اليوم متحف الطائف، وقصر نجمة الذي شرع في بنائه عام 1314هـ وجرى تحديثه وتحويله إلى مبنى مدرسي وتبقى بعض القصور الصغيرة داخل المدينة المهجورة شاهد عصر على ترف المدينة وثقافتها العامة.

النشاط الثقافي

ارتبط النشاط الفني والرياضي بموسم الصيف ومع تنامي التعليم وزيادة عدد المدارس الحكومية والأهلية في التعليم العام وتأسيس مدرسة دار التوحيد تكونت مناشط أخرى أدبية ومسرحية فكان النادي الأدبي بمدرسة دار التوحيد والمسرح المدرسي والنشاط الثقافي لنادي الضباط الذي به ملعب لكرة القدم وصالة مسرح وخطابة وصالة سينما، فقد عرف أهل الطائف العروض السينمائية من خلال نشاط الأندية الرياضية وصالات المستثمرين التي هي عبارة عن أحواش مغلقة بتجهيزات بسيطة.

وفي عام 1367هـ أسس المرحوم محمد سعيد كمال مكتبة المعارف التي لم تكن مكتبة تجارية لبيع الكتب فقط بل منتدى يلتقي فيه العلماء والأدباء، ومعها تأسست مكتبة المؤيد التي ماثلتها في المنشط بما يحمل صاحبها محمد الموئد من فكر وثقافة.

ومع الوقت تم افتتاح المكتبة العامة ونادي الطائف الأدبي

وفرع جمعية الثقافة والفنون وتكثف النشاط الأدبي والفني الثقافي المؤسسي طوال العام وفي الصيف برعاية اللجنة العليا للتنشيط السياحي التي يرعاها أمير منطقة مكة المكرمة ويرأسها محافظ الطائف ومهمتها رسم السياسة السياحية وتحديد معالمها الأساسية ووضع البرامج وتذليل الصعاب.

معالم الطائف السياحية

يعتبر منتجع الهدى من المعالم السياحية الجاذبة بسبب تكونه الطبيعي الزراعي ومكوناته الجبلية التي تغطيها الأشجار وممراته الجبلية المطلة على تهامة من الجانب الغربي كما أنه منطقة زراعية تنتج بعض الفواكه ومن أهمها المشمش كما اشتهرت بمزارع الورد التي يستفاد منها في استخراج عطر الورد، وتضم الهدى ميقات الحرم بوادي المحرم الذي ينوي منه قاصد الحج والعمرة من القادمين عن طريق البر من منطقة الباحة ومنطقة عسير وباقي المناطق التي يقصد أهلها الطائف للسياحة أو الإقامة من عناء السفر في طريقهم إلى مكة المكرمة.

ومن المعالم السياحية الجميلة منطقة الشفا الجبلية بغاباتها ومزارعها الملتفة في مدرجات حول جبال الشفا الشاهقة الارتفاع واهتم سكان الشفا ببيوت النحل لإنتاج العسل بشكل تجاري في فصل الصيف والشفا اليوم منتجع سياحي تتوافر فيه الخدمات المساندة التي تتوافر للسائح.

والوهط والوهيط والمثناة والمنطقة التي تحيط بسد عكرمة معالم سياحية طبيعية وأثرية يجد فيها الأهالي والسياح متنفسًا لقضاء أوقات برية ترسخ في الذاكرة.

ومن هذه المعالم وادي ليه في طريق الجنوب المتجه شرقًا

إلى بلاد بني سعد وثقيف وبلحارث وبني مالك والمسمى الطريق السياحي بسبب التكونات الطبيعية من جبال وغابات ترسم الصور الخضراء العذراء بمكوناتها المرتبطة بزرقة السماء والهواء المندى بالمطر وهذا الطريق يتفرع من الطريق الرئيس الممتد إلى بلاد زهران وبلاد غامد في منطقة الباحة مواصلًا سيره حتى مدينة أبها بمنطقة عسير.

وكما اشتهرت منطقتا الهدى والشفا بجبالهما تضم الطائف عددًا من الجبال ذات الحكايات الأسطورية مثل جبال غدير البنات وجبال الردف وسليطينية بجوار مطار الطائف وقرنيت بالشفا التي اكتشف بها بعض النقوش والكتابات القديمة والبقايا الفخارية.

كما تضم مدينة الطائف عددًا من المساجد التاريخية ذات البعد الإنساني العميق المرتبط بالسيرة النبوية ومن أشهر هذه المساجد مسجد ابن عباس وهو مسجد كبير جرى تجديد عمارته على مر العصور وفي شرقه مقبرة صغيرة تضم رفات بعض الصحابة يتقدمهم الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بني المسجد في القرن الهجري السادس وتوسع في المساحة وللمسجد عبر التاريخ دور علمي ورسالة فكرية وثقها بعض المجاورين من الرحالة في كتبهم وهم يشاركون في حلقات العلم التي تقام بين أروقة المسجد.

ومسجد الهادي الذي بني في القرن الهجري الحادي عشر وأشرف على إنشائه هادي اليمني نزيل الطائف وفيه تم إنشاء مدرسة علمية تولى التدريس فيها علماء أفاضل تذكرهم بعض المصادر التاريخية والمسجد قائم وعمارته تم تجديدها وفق نمط عمراني حديث.

ومسجد الكوع بالمثناة واشتهر هذا المسجد الأثري المجهول تاريخ إنشائه لصغر حجمة بمرويات أنه أقيم على المكان الذي توقف فيه الرسول ﷺ عندما زار الطائف في بداية رسالته وقابل عداس.

ارتباط مدينة الطائف بفصل الصيف

الآثار المتبقية شرق وغرب طريق الرياض في الفضاء الذي يعرفه العامة بالعرفا حيث سوق عكاظ وبعض المزارع والآبار القديمة والمستفاد منها حاليًا في مهرجان سباق الهجن ومعسكر رعاية الشباب وبعض المقاهي ومطاعم المسافرين تدل على أن الطائف التي تتميز عن غيرها من المدن بمناخ معتدل في فصل الصيف حيث ترتفع المدينة عن سطح البحر بما يزيد عن ألف قدم ونسبة الرطوبة متدنية كما أنها بين إقليمين جبلي وصحراوي إذ تأخذ حيزًا كبيرًا من جبال السروات وتمتد عبر إقليم صحراوي حتى جبل حضن المحاذي لحدود منطقة نجد ومن هنا عرفت الطائف بعروس المصائف حتى وهي المصيف الوحيد فقد تفردت باهتمام القطاع الحكومي والأهلي أخيرًا لارتباطها بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود القائد المؤسس الذي كان ينقل شؤون الدولة إلى الطائف في فصل الصيف ومعه كان التطور والبناء الذي معه أصبحت مدينة الطائف في الصيف العاصمة السياسية للمملكة العربية السعودية ومن هنا أصبح للطائف دور اقتصادي وتجاري متطور من خلال تحديث النشاط التجاري والصناعي وفق حاجات المرحلة فتكونت المصانع والمؤسسات التجارية والمنشآت السكنية كخدمات فندقية ومراكز ترفيه وحدائق ومتنزهات عامة داخل المدينة وعلى الطرق وفق منظور سياحي حديث.

الشعر والطائف

تغنى الشعراء في الطائف والشعر الحديث يضم نفحات غناء يتداولها الساهرون ويتذكرها المنتدون إذا لاح طيف مدينة الطائف ومن الشعراء:

قال الشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي:

لقد كنت وايم الله أحسب أنني
من الأنس في إحدى الجنان السوائب
زمان تقضى بين أكرم رفقة
وأنعم عيش في بلوغ المآرب
فهل عائدًا فيها الذي كان قد مضى
ويسعدني فيها المدى بالحبائب

ويقول الشاعر حسن عبد الله القرشي:

يا موطنًا سكرت غصون حنانه
فيك الحياة تمر كالأطياف
النفس ترقب من هداياك المنى
مابين نور عاطر وقطاف
من مائك البرود وشهده
قبل القلوب رسمن فوق شغاف

ما أن كلفت بغيره يشفي الصدى
هو فرحتي رفافة وسلافي

ويقول الشاعر حسين عرب:

كم لهونا بين أسراب الطيور
وتملينا بألوان السرور

وشـــدونـــا لا نـــرى مـــن حـــولـــنـــا
غـيـر جـنـات بـهـا الـحـسـن يـمـور
حـبـذا الـعـيـش بـأكـنـاف الـمـصـيـف
بـيـن نـفـح الـورد والـجـو الـلـطـيـف
مـلـعـب لـلـحـسـن يـجـلـوه الـهـوى
وظـلال الـدوح والـغـصـن الـوريـف

ويقول الشاعر علي حسن العبادي:

فـيـك مـا فـي مـديـنـتـي مـن ضـبـاب
يـحـجـب الـعـيـن عـن قـذى وهـوان
فـيـك صـبـر وقـوة واحـتـمـال
لـجـحـود مـن نـاكـر الإحـسـان
فـيـك كـبـر ورفـعـة وشـمـوخ
لـم تـنـلـهـا مـخـضـبـات الـبـنـان
مـا رأيـنـا كـمـثـلـهـا مـن كـعـاب
تـرفـع الأنـف عـن مـريـض جـبـان
طـائـفـي هـواك يـا أم عـيـنـي
والـهـوى الـطـائـفـي ذو سـلـطـان

هذه مدينة الطائف التي يرجع تاريخها إلى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام البوابة الشرقية للحرم المكي ومصيف أهل مكة المكرمة مدينه السماء التي تتجدد كل عام كما طائر العنقاء فتفرد جناحيها العظيمين في الفضاء حتى يكون المطر والزهور الصفراء..

لمزيد من المعلومات عن مدينة الطائف:

1 ـ كتاب الطائف بين الموروثات والمستجدات تأليف الأستاذ صالح بن غازي الجودي/ إصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف بالتعاون مع نادي الطائف الأدبي عام 1413هـ /1992م.

2 ـ كتاب الطائف القديم داخل السور في القرن الرابع عشر تأليف الأستاذ عيسى بن علوي القصير آل عيسى/إصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف عام 1425هـ/ 2004م.

3 ـ كتاب المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف تأليف الأستاذ حماد بن حامد السالمي / إصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف بتعاون من إدارة التربية والتعليم بالطائف عام 1424هـ /2003م.

4 ـ كتاب المعجم الأثري لمحافظة الطائف تأليف الدكتور ناصر ابن علي الحارثي إصدار اللجنة العليا للتنشيط السياحي بالطائف عام 1423هـ / 2002م.

5 ـ كتاب الطائف عروس المصايف السعودية إصدار الشؤون الاعلامية بوزارة الثقافة والإعلام عام 1415 هـ /1994م.

وطن طاهر ومواطن نظيف

في صفحة عزيزتي الجزيرة (الجزيرة / الأربعاء 5 شعبان 1429هـ / العدد 13096) جاء الأستاذ الدكتور محمد بن يحيى النجيمي بمقال يحمل عنوان (منهجكم قاعدي ليبرالي إرهابي) خصصه جزاه الله خيرًا للرد على الكاتب الصحفي الأستاذ عبد الله بن بخيت وإن كان العنوان موجهًا إلى جماعة يراهم آثمين وما جاء به (أي الدكتور النجيمي) الصواب.

وبما أن جريدة الجزيرة عودتنا كقراء الرأي الحر المبني على الحقيقة وتلمس قضايا الوطن والمواطن بشفافية أقرب للواقع من القول النظري المبني على الاتهام ورد الفعل متناسين الهدف وهو الإصلاح وتلمس الحق وإبانة الواجب.

وبما أني متفرج على حوار قائم فيه الموضوعي وفيه المتهافت بحثًا عن التكاثر الذي معه تضيع الحقيقة وهذا مقصد من لا يملك قول الصدق (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وإن استفدت كثيرًا من الجدل القائم.

إنما أقف في هذه المداخلة عند جزء هام جعله الدكتور النجيمي مدخلًا ولم يقف عند أهدافه الحقيقية (لا يلغيها سوى البيئة المطهرة النظيفة. المعركة الحقيقية ليست بالسلاح وليست بالخطب والمواعظ وليست بالمناصحة) وأنا أقف عند (البيئة المطهرة النظيفة) من خلال استرشاد معنى العدل والتقوى التي

تعني الفعل في زمن لم يعد الإنسان بمعزل عمن حوله في مجتمعه ووطنه فمعاشه بيد الآخر كما أن مصالح الآخرين مرتبطة بوجوده.

يقول عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد تحت عنوان الاستبداد والمال: (الاستبداد لو كان رجلًا وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر وأبي الظلم وأمي الإساءة، وأخي الغدر وأختي المسكنة، وعمي الضر وخالي الذل، وابني الفقر وبنتي البطالة، وعشيرتي الجهالة ووطني الخراب، أما ديني وشرفي وحياتي فالمال المال المال).

يقول ابن تيمية في رسالته السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: (ولهذا ذكر الفقهاء إن العدالة هي الصلاح في الدين والمروءة، باستعمال ما يجمله ويزينه، وتجنب ما يدنسه ويشينه) وفي مكان آخر قال: (وأولو الأمر صنفان: الأمراء والعلماء، وهم الذين إذا أصلحوا صلح الناس، فعلى كل منهما أن يتحرى ما يقوله ويفعله).

ويقول المحاسبي في كتابه الرعاية لحقوق الله: (فالتقوى أول منزلة العابدين، وبها يدركون أعلاها، وبها تزكو أعمالهم؛ لأن الله جل وعز، لا يقبل عملًا إلا ما أريد به وجهه، فوالله ما رضي كثير من المتقين بها لله تعالى وحدها، حتى أعطوه المجهود من القلوب والأبدان، وبذلوا له المهج من الدماء والأموال. فانظر رحمك الله أين أنت منهم).

هنا نبحث عن البيئة المطهرة النظيفة التي يراعي أهلها حق الله في أهلهم وواجبهم أمام الله في حفظ وحماية وطنهم يقول النظام الأساسي للحكم: (تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق

الشريعة الإسلامية ـ و ـ تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية ـ و ـ تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه، وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل) البيئة المطهرة النظيفة تتشكل بالعمل المرتبط باحترام الأنظمة والعدالة من الجهات المسؤولة عن تنفيذها والرعاية الكريمة التي يجدها المواطن حتى لا يكون (الإرهاب الديني والإرهاب التغريبي) ملجأ من سدت المنافذ في وجهه.

المناصحة واجب شرعي إنما بعدها ماذا بقي في ذمتنا تجاه من غرر به؛ تبقى كرامته التي معها يعود إلى عمله إذا كان موظفًا ولجامعته إذا كان طالبًا وتسهيل توفير عمل يجد في أجرته ما يقوم بحاجته وأسرته فهل المناصحة توصي بهذا ـ وليكن ـ هل تقوم مؤسسات الدولة بإعادة تأهيل من أخطأ بوعي مقاومة الظلم بأن الأنظمة تحمي الجميع وتعطي كل ذي حق حقه. . !

توثق الدراسات الاجتماعية والتاريخية أن الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود القائد المؤسس (وضع إمكانات الدولة وبذل كل غال ورخيص في سبيل نشر العلم، ومحو الأمية، والقضاء على الجهل والتخلف والمرض والفقر) كما سعى إلى بناء دولة المؤسسات وهو ما ننعم به اليوم من حياة كريمة ومعاش أمن، ولكن لم تواكب خطوات التنمية الزيادة السكانية وتوسع المدن؛ وبالتالي جاء التضخم الذي معه تشكل مؤشر البطالة فكانت التجاوزات المخلة بالأمن، وتبني فكرة الخروج على ولي الأمر ليس لمعتقد ديني ولكن لضيق ذات اليد وتوقف الدولة في دورها الخدمي كواجب تفرضه الأنظمة:

1 ـ التعليم توقف بيانه الإحصائي عن النمو بسبب تزايد الأمية.

2 ـ الصحة توقف دورها الفاعل في محاربة المرض لقصور في الاستيعاب وتحويل المراكز الطبية إلى أماكن مكافحة فقط وليس علاج لأن الأسرة في المستشفيات لا تستوعب الحالات وهي في أدنى درجات الاستيعاب كما تقرره بيانات منظمات الأمم المتحدة وجمعيات حقوق الإنسان.

3 ـ الضمان الاجتماعي الذي من خلاله يجد المواطن الدعم المادي والمعنوي لمعاش كريم فقد دوره الأساس بتكاثر الأنظمة واجتهاد القائمين عليه حتى فقد دوره الشرعي والاجتماعي الذي معه لم يعد للفرد والأسرة خصوصية معها يتم التشبث بالكرامة.

زكاة الأموال وخمس الركاز: قسمها الله وحدد مستحقيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وما يحدث من خلل وخروج على السلطة سببه الفقراء والمساكين إذ لا يجوز أن تنقل زكاة بلد إلى غيره؛ ولكن حولناه مع الحاجة إلى مصارف دعوة وتوعية وإرشاد ديني وشكلت لجان حكومية لدعم دول اجتاحتها كوارث ومصائب من أهلها. فكان أن سارعنا في المواساة ونسينا أنفسنا وتناسينا أهلنا؛ وجمعيات البر الخيرية والجمعيات النسائية الخيرية الكافلة للأسر والأفراد في تنمية مواردها المالية وتطوير قدرات المرأة الإنتاجية جف مصدر تمويلها الأهلي والحكومي، بمنظور

فاسد لم يراع في الأهل الذمة ولم يحتسب الراعي حق الله في العباد.

وفي ختام منهج الدكتور محمد بن يحيى النجيمي شكك رعاه الله في ثمرة المناصحة (فبأي شيء نكافح الإرهاب إذا لم تنفع الخطب والمواعظ والمناصحة والسلاح) وهو يستشهد بمجلس الشورى ومنظمات عالمية تقديرها للقائم والصحف تنشر أخطاء إيصال معونات المحتاجين وفق آلية برمجة وزارة الشؤون الاجتماعية الحاسوبية، كما تنشر تدني الخدمات في الهجر والقرى مما سبب هجرة انعكاسية إلى المدن معها تدنت الخدمات الحكومية وزاد معدل البطالة وانتشار المخدرات وجرائم السرقة والمضاربات بين صغار السن وتفشي الأمراض والعجز الذهني والجسدي بسبب الشعور بالغبن ومعها تصاعد العنف الأسري والاعتداء الجنسي والبغاء المستتر بين العمالة الوافدة والمواطن.

منذ يومين كنت أراجع جوازات الرياض لإنجاز تأشيرة سفر وعودة لعاملة منزل، وقبل الدخول إلى مبنى الجوازات إذا بمن يشاركني في الطريق (غير معروف مراجع مثلي) ونحن نتجاوز امرأة عجوزًا ملتفة بالعباءة السوداء تفترش مكانًا في الممر لسانها لهج بالدعاء للمارة حتى يتصدق عليها. قال الرجل: أين المسؤولون عن هذه الحالة أين الزكاة والضمان الاجتماعي لما لا تدرس هذه الحالة.. خصوصًا أنها توجد في مدخل دائرة حكومية.. هززت رأسي متألمًا وهناك أخريات وآخرون تلهج ألسنتهم بالدعاء استجلابًا للصدقة والمساعدة، وكلنا نعرف مبنى الجوازات الذي يرتاده المواطن والوافد لإنجاز أعمالهم.

هذه الإضافة تأتي وكلنا نعرف أن من شروط بيت مال

المسلمين (الضمان الاجتماعي) العدل والكفاية كما يكون صاحب ذمة وإذا كان المتظلم من الرعية من عامل تحيفه في معاملته كان للحاكم أن يكون حكمًا ويزيل التحيف.

إذًا نحن مع تقديري للدكتور محمد بن يحيى النجيمي وتقديري للأستاذ عبد الله بخيت ننفخ في قربة مثقوبة بسبب تجاوزنا للحقيقة ومناقشة الأثر ولم نتلمس وقد طال الجدال الدواء، فلم ونحن نشعر بالخطأ لا نتحدث عن فقه الواقع: الذي معه نخشى أن تكون جهنم مصيرنا بسبب صمتنا وتوقفنا عن البحث عن وسائل معالجة وقد اختلفنا في تفسير مشاريعنا التوعوية للتدليل على مخاطره.

هنا ثلاث نقاط هامة تستحق النقاش وأنتظر رأي الدكتور النجيمي حيالها:

1 ـ في مجال الزكاة وخمس الركاز: على ضوء دور الضمان الاجتماعي (التكافل) لم لا يتم فصل جباية الزكاة عن إيرادات الدولة؛ ويكون للزكاة مؤسسة عامة تنظم الإيرادات وتوزع وتعين الفقراء والمساكين وفق آلية سد الحاجة حتى توافر العمل .

2 ـ في مجال البطالة: لم لا تقوم وزارة الخدمة المدنية بتبني نظام خاص للأئمة والمؤذنين وعمال النظافة بالمساجد؛ يحول هذه الوظائف الثلاث إلى عمل رسمي ضمن كادر الوظائف العامة أسوة برجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خصوصًا أن دور إمام ومؤذن المسجد وظيفي يشغله اليوم محتسبه بمكافأة لهم وظائف عامة يؤدون حق المسجد على واجب العمل المكلفين به.

3 ـ أصحاب الظروف الخاصة: تتولى الشؤون الاجتماعية صرف معونة سنوية لهم لا تفي بالغرض، خصوصًا أن أسرهم فقراء ومن محدودي الدخل؛ وهناك إعاقة جسدية معطلة عن العمل. وإعاقة فكرية معيقة عن القدرة الذاتية. فلم لا تكون معونتهم شهرية منها يستفيد المعاق ماديًا ومعنويًا ومعها يشعر بالأمان داخل أسرته.

والمادة التاسعة من النظام الأساسي للحكم تقول: (الأسرة هي نواة المجتمع السعودي.. ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر.. واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد) أقول ذلك مستنيرًا بقول المفكر عبد الله القصيمي (لا يكون الإنسان إنسانًا حتى يغسل من نفسه الأنانية الصماء العمياء الهوجاء. ولا تبلغ أمة غرضها الأقصى ما دامت خاضعة لأنانيتها وحيوانيتها) والله المستعان.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في كل مرحلة من كيان المملكة العربية السعودية السياسي والاجتماعي والاقتصادي يتجدد دور الحكومات بصدور أنظمة عامة من خلالها يتم العمل:

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يندرج تحت مسمى الخدمة الاجتماعية التي تلزم المتصدر لهذا العمل توظيف المعارف والمؤهلات المهنية مع الالتزام بشرف العمل وأخلاقه وفق النص القرآني والسنة النبوية الشريفة المرتبطة بالتقوى المنبعثة من إيمان حقيقي:

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: جاء عملها وكما ترصد الوثائق مع قيام المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود لهدف سام (إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات في جماعة وتعلم أمور الدين والقيام على أهل المنكر والنظر في أمر الزكاة ومعاملات الناس للبعد عن الربا والغش والظلم) وتطور دور الحسبة.

في عام 1400هـ صدر نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معه تطور الدور وفق المادة الرابعة من النظام من توعية وإرشاد إلى التحقيق والتأديب وفي المادة السابعة تتم معاملة منسوبي الهيئة أعضاء ومفتشين ومحققين ورؤساء ومشرفين وفق نظام الخدمة المدنية.

هنا أصبح منتسب الهيئة موظفًا حكوميًا له من الصلاحيات ما يمنحه حق النظر والحكم والتطبيق بمباركة الجهات الحكومية الأخرى التي يخولها النظام تطبيق العقاب المتمثلة في أمير المنطقة وإدارة الشرطة والقضاء وهذه الجهات الثلاث يأتي دورها في التنفيذ وفق المحضر الذي يعده أعضاء الهيئة كمحققين مفتشين وشهود.

وفي عام 1412هـ صدر النظام الأساسي للحكم وجرى تطوير بعض الأنظمة وتشكلت وزارات رقابية وتنفيذية تقوم مقام الهيئة الإرشادية والتوعية وأخرى مهمتها التحقيق وتنفيذ العقاب أما نظام الهيئة فلم يطور ولم يجدد وإن تطور المسمى العام.

والجميل أن النظام الذي صدر لتشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصدره وزارة الداخلية لتتخلص من مهام لا تندرج تحت دورها الأمني والتنظيمي القائم على أنظمة ومواد تشريعية كقوانين.

والعجيب أن هناك وظائف أخرى أهم من دور عضو الهيئة يتمثل في المسجد من خلال الإمام والمؤذن والخادم ولهؤلاء نظام صدر عام 1392هـ تقول مادته الثانية: (يعامل جميع المعينين بموجب أحكام هذا النظام على أساس مبدأ المكافأة المقطوعة وليس على أساس المراتب الثابتة في الميزانية).

من هنا:ـ وبموجب المادة الثامنة من النظام الأساسي للحكم (يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل، والشورى، والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية) وتقول المادة الحادية عشرة: (يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما

بينهم، وعدم تفرقهم) وبما أن دور وزارة الداخلية لما أعيد تشكيلها عام 1370هـ وفق مفهوم (تحقيق الأمن والاستقرار في كل أنحاء المملكة، وتوفير أسباب الطمأنينة والأمان لأبنائها، ومحاربة كل أشكال الجريمة والرذيلة والفساد، بهدف الحفاظ على سلامة المجتمع السعودي وضمان تقدمه).

وجرى استحداث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في عام 1414هـ.

(تتولى هذه الوزارة كل ماله علاقة بالشؤون الإسلامية وشؤون الأوقاف والمساجد والإرشاد والدعوة إلى الله).

أن يدرس مجلس الوزراء مشروع:

1 ـ إدماج الجانب الأمني لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوزارة الداخلية.

2 ـ إدماج جانب التوعية والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

3 ـ اعتبار إمام المسجد ومؤذن المسجد وخادم المسجد موظفًا عامًا وفق نظام الخدمة المدنية بموجب لائحة تعدها الوزارة المشرفة على المساجد. وقطاع المساجد إحدى مهام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد.

وهذا يفرضه الواقع فقد أصبح أكثر الأعضاء في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفرادًا لا تنطبق عليهم المادة السابعة من النظام (من ذوي المؤهلات العلمية المناسبة والمشهود لهم بحسن السمعة، ونقاء السيرة) بما نراه من

حكايات تطال منسوبي الهيئة التي انتفى دورها بوجود البديل القائم وفق أنظمة مدنية وشرعية فالمملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها العربية، وعاصمتها الرياض) كما حددته المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم.

المعاق الفكري والشؤون الاجتماعية

تنقل الصحف هذه الأيام أخبارًا جيدة عن دور الضمان الاجتماعي وقيام وزارة الشؤون الاجتماعية بمتابعة بحث الحالات التي تحتاج إلى معونة .

كما تنقل الصحف مقدار المعونة التي يتم صرفها من شهر إلى آخر للأسر المحتاجة وأن هناك دراسة لمعونة المعاقين مما سبب تأخر صرف المعونة السنوية التي تمت برمجتها مع البنوك والمصارف لخطأ فني آخر إدخال المبلغ المحدد لكل حالة في حسابها وفق برنامج تحديث المعلومات في مراكز التأهيل الشامل بمدن المملكة، والإدارة المالية بالوزارة.

ومن هذه الأخبار المتضاربة والراشحة في صحفنا يأتي هذا المقال المرتبط بمعاق فكري في العائلة حتى الآن لم يتم إنزال معونته السنوية في حسابه بمصرف الراجحي وقد كان يستلمها والده بشيك ثم لعام واحد (1428هـ) وفق حساب مصرفي وهذا العام حتى شهر شعبان (1429هـ) لا يدرى مصيرها.

تقول المادة السابعة والعشرون من النظام الأساسي للحكم (تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية) وهذه المسؤولية مرتبطة بالمادة الرابعة عشرة من النظام.

وتحدث الدكتور راشد الباز عن الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز في كتاب يحمل العنوان نفسه صدر عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة عام 1421هـ رابطًا الرعاية الاجتماعية بالتكافل الاجتماعي (ومن مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام إلزام المجتمع برعاية المحتاجين من فقراء وعاجزين وأيتام ومساعدة المعسرين).

بينما اليوم في مهام الحكومات وواجبات الدول الحديثة تقديم الرعاية المعنوية والمادية كحق يكفله القانون ومثال ذلك ما جاء في النظام الأساسي للحكم الصادر عام (1412هـ) وقد جاء في المادة الثانية والعشرين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948م.

(لكل شخص بوصفه عضوًا في المجتمع، حق في الضمان الاجتماعي، ومن حقه أن توفر له، من خلال المجهود القومي والتعاون الدولي، وبما يتفق مع هيكل كل دولة ومواردها، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا غنى عنها لكرامته ولتنامي شخصيته في حرية).

يقول الدكتور الباز في كتابه الرعاية الاجتماعية: (إن ما يميز الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز أنها لم تنحصر في الفئات التقليدية المعروفة في نظام الرعاية الاجتماعية الحديثة كالمسنين، والأيتام، والمعاقين؛ ولكن ذهبت الرعاية إلى أبعد من ذلك فشملت المسافرين، وطلبة العلم، والمطالبين في ديات. بل شملت أيضًا تقديم مساعدات في شراء وسيلة مواصلات، وتحمل نفقات الحجاج غير القادرين، وإقامة مضايف ومطاعم لتقديم المأكل والمشرب للفقراء والمحتاجين

ونحو ذلك من الخدمات المتعددة، وفي الوثائق التي تم التطرق إليها ما يشير إلى ذلك)

يقول سبحانه تعالى ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: يقول المفسرون الغنائم هي ما يظفر به في الحرب من الأعداء؛ واليوم الغنائم هي كنوز الأرض والصناعة التي تقوم بها الدولة وتديرها الحكومة والمملكة العربية السعودية من خلال حكومتها وإدارتها الرشيدة منذ المؤسس الفذ الملك عبد العزيز وحتى اليوم في عهد خادم الحرمين الشريفين تحدث أنظمتها وتصوغ برامجها الاقتصادية والاجتماعية وفق مستجدات العصر ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ والمعاق فكريًا: حالات متعددة غير منتجة تحتاج إلى رعاية صحية واجتماعية دقيقة تتوافق مع درجات الإعاقة التي في مجملها العجز الدائم عن أداء الخدمة وعدم القدرة على التصرف مما يعني عناية الأسرة وبالتالي المعاق فكريًا هو مواطن تكفل الدولة معاشه من خلال واجباتها التي أكدها النظام الأساسي للحكم الصادر عام 1412هـ والذي من مواده تجديد وتحديث الأنظمة بما يتوافق مع المستجدات.

وهنا تستطيع وزارة الشؤون الاجتماعية من خلال مراكز التأهيل الشامل ومكاتب الضمان الاجتماعي حصر هذه الفئة لثبات حالتها وإعداد بيان بمعونة ثابتة تصرف مرتبًا شهريًا لأسرة المعاق (والده والدته وكيله الشرعي) يسد حاجته المعيشية وأن

تكون له معاملة خاصة في المستشفيات والمراكز الطبية معها يزار في مكان إقامته (منزل أسرته أو دار الرعاية) للكشف على حالته الصحية ومتابعة نموه داخل أسرته ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ كما أن هناك إعاقات جسدية مقعدة عن العمل أيضًا تحتاج إلى معونة شهرية ثابتة كراتب لمعاش كريم.

وعودًا على بدء: ونحن نحدث معلوماتنا في مجال الرعاية الاجتماعية علينا واجب وطني يلتزم بالتقوى في العمل والإيمان بما يوفر الأمان الذي معه تحقق الدولة وحكومتها الرشيدة في زمن خادم الحرمين الشريفين أن تكون نظرتنا إلى المعاق فكريًا بشمولية خاصة نرعى فيها حق الله ونحترم حقوقه كمواطن علينا مساعدته في الحياة الكريمة؛ وبالله المستعان.

تسهيلات إدخال مواطن السجن

كلنا نعرف؛ ومن وسائل الإعلام أن ارتفاع سعر المواد الغذائية عالمي، كما نعرف من خلال رحلات الصيف للسياحة والترفيه أن بعض السلع في مدينة الرياض أرخص وتتوافق مع دخل الفرد.

إنما ونحن أمام مسؤولية عامة كيف نواجه ذلك وقد فشل النصح الحكومي: وأغلق الباب في وجه الحكماء ومن ناقش التوازن ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بين دخل الأسرة والزيادة في أسعار المواد الغذائية والدوائية وباقي الاحتياجات العامة بأرقام قياسية وهناك منتج محلي.

إذًا نحن كسوق حرة تتأثر وتؤثر أسرى فكر يد عاملة وافدة؛ يفرض وجوده على السوق التجاري والاقتصادي، وكمثال قائم البنوك والمصارف الوطنية التي تنسق إستراتجيتها في مراكز قائمة خارج الوطن.

وكمثال البنك العربي الوطني، الذي يسيطر على تعامله البنك العربي المملوك لفرد (يرجع إلى دليل ونشرات البنك الإعلامية وقوائمه المالية وموقعه على الانترنت) تديره أسرته في الأردن بينما هو شريك في تأسيس البنك العربي الوطني السعودي بالربع؛ والباقي أسهم موزعة بين شركاء ومساهمين وكلهم إدارة

تنفيذية قائمة على تحقيق المكاسب المتنامية على حساب التسهيلات الخدمية والمشاركة في التنمية الوطنية.

ومثال آخر شركة المملكة الورقية التي حتى الآن لم تحقق أسهمها أرباحًا تتوازى مع سمعتها وسمعة مؤسسها الأمير الوليد بن طلال: فإن استفادة المؤسس من إصدار القيمة الاسمية لفرق السهم، وخسر المستثمر المحلي (نشرات سوق المال للتداول اليومي) الذي تورط بالشراء وما هي مشاريع هذه المؤسسة وأين قوائمها المالية.

وعودًا على بدء: ارتفاع الأسعار لم يكتف بالمواد الغذائية بل طال كل الاحتياج العام وتوقفت اعمال وطموحات أفراد وجهات حكومية؛ إثر ذلك فلم نكن نتوقع هذه النسب في الزيادة التي تجاوزت في الحليب الجاف الذي تقتنيه جميع الأسر إلى الضعف وإن ساهمت الدولة في حليب الأطفال.

بعض الحكومات حفاظًا على التوازن الاستراتيجي: تقوم بالتدخل فتحتكر استيراد المواد الغذائية الرئيسة وتقوم ببيعها بأسعار مخفضة، تتوافق مع متوسط الدخل العام للأفراد من خلال ميزان إحصائي قائم على معرفة راتب الموظف الحكومي العام وموظف القطاع الخاص ونسبة من يقل راتبه عن خمسة آلاف ريال في الشهر.

ونحن اليوم بحاجة إلى أن تتولى الدولة؛ استيراد الأرز والحبوب والحليب البودرة والسكر والدقيق للعودة بأسعار هذه السلع إلى المناسب. كما أن إعادة صياغة نظام البنوك والمصارف من الداخل بما يتفق مع توجهنا الاجتماعي ومقدرتنا الاقتصادية بما يوفر لنا الرفاه المنشود لا أن يعوض الشريك

الأجنبي خسائره في مشاريعه الخيرية في مجتمعه من زيادة نسب القروض حتى الثلث مع شيء في المائة، كما هو قائم في التسهيلات البنكية المتفاوتة من بنك إلى آخر والضحية هو المواطن.

قبل تقاعدي كان راتبي يصرف عن طريق مصرف الراجحي؛ وعندما أحلت على التقاعد نقل صرف راتبي التقاعدي بقوة النظام إلى البنك العربي الوطني ومع التسهيلات البنكية المقدمة وأنا أكمل أوراق فتح الحساب؛ تورطت في قرض مضاعف بكل غباء وطمع. ولا اعتراض على أمر الله لكن تعامل البنك لم يفرق بين الوفاء الثابت والمماطلة، فلم أحصل حتى الآن على حوافز العميل المسالم ولم أطلب حوافز العميل المتميز التي وزعتها الاتصالات السعودية مشروطة بالسفر إلى الخارج.

إذًا نحن استبدلنا تجار الديرة وسلف أكياس الأرز والمواد (المية بعشرة) بتجار صناديق بنوك أرصدتها خارج الوطن يستفيد منها الشريك الأجنبي: فمجالس إدارتها المحلية سعاة وقهوجية المناسبات الخاصة. والله المستعان.

تشاق الحديث المستباح

ثمة وهم يدعوك للمشاركة في النقاش؛ ومع الوقت يتسرب إلى داخلك حزن أسود ملطخًا بوهم أن الفرج سوف يأتي.

وتكتشف أن المشاركين في الحديث لهم قضاياهم الخاصة، فليس هناك في النقاط المطروحة هم إنما شعور خاص بالغبن.

بموازاة وعي نظري يتم طرح المشكلة، ويأتي آخر بمشكلته وآخر ثم آخر وتتلمس أن الجميع غير واعين بمطالبهم وأين يكمن الخطأ وماهية الحلول: كلهم ينتظرون التعليمات أي وهم يرفعون أيديهم محتجين لا يملكون صوت فتح الباب لدخول من يقول إن القانون يقول في هذه النقطة هذه المواد.

والحديث عن العمالة المنزلية هو قضية الصحافة وحديث المجالس، هروب عاملة منزل واختفاء سائق خاص وكشف ممارسات وطقوس غريبة داخل منازلنا.

من المتهم هنا هل هو النظام الذي نختلف في تفسيره، والمعاملة غير الإنسانية التي نتهم كأسرة سعودية بممارستها جهلًا منا بحقوق الإنسان وحسن التعامل.

من يحمي المجتمع مما يحدث في المنازل وفي الشوارع والمحلات التجارية والخدمية وأهمها المراكز الطبية ومكاتب الاستقدام.

والتعامل الرسمي من قبل الجهات المعنية امارات المناطق

والجوازات وإدارات الشرطة المكلفة بتنظيم التعامل ومراقبة الأخطاء.

أدبيات ظاهرة استقدام العمالة المنزلية من أطراف الدنيا تخلق نوعًا من القلق الفكري، حيث النقاش يجعلنا متهمين، بينما هناك أعراف وتقاليد وهناك عقد قانوني ينفذه طرف ثالث وموافقة تأتي من المصدر وفق حاجة وتعاليم المورد، تتم هذه العملية بكيفيات وعلاقات متباينة ومتفاوتة في مستواها الفكري.

إذًا مكمن الخطأ هذا هو النقاش الفضفاض الذي معه يسحب وعينا وثقافتنا إلى بئر أمية الذات المكتنزة سلبية بسبب الشعور بالغبن. وتأثرنا بما يقال من اعتسافنا وهضمنا حقوق المكفول بسبب بداوتنا وتحضرنا البدوي القائم على الغرور والظلم.

بطرق الأبواب المنزلية والمحلات التجارية والمؤسسات العامة قطيع من العمالة الوافدة الباحثة عن عمل، وأنت خارج من باب المسجد يتلقفك سائق جارك يعرض خدماته وقد علم أن سائقك الخاص هرب ويساوم على راتب من يوفره، وتكتشف أنه عرف أن عاملة المنزل التي استقدمتها من شهرين هربت ولديه الأفضل.

بل هناك مواطن ومواطنة رقم هاتفه ورقم هاتفها متداول لتأمين المطلوب وبراتب ضعف المتعارف عليه وإعلانات مبوبة في الصحف؛ وتجد أن البديل سائق هارب وعاملة منزل هاربة وتطمئن فأنت تتعامل مع شخصية محترمة تحمي نفسها وتحميك من العقاب الحكومي ومن الغرامة الحكومية.

وهنا تكتشف أن الجانب الجزائي الذي يطال الجانبين الكفيل والمكفول منفذ من السلطات المحلية عليك كمواطن ولا تقوم

بواجبها في إلزام سفارة المكفول بتطبيق مواد النظام الذي تم الاتفاق عليه في تطبيع العلاقات الدبلوماسية والأعراف الدولية.

لا تخضع العقود التي جرى اعتمادها من وزارة الداخلية ووزارة التجارة ووزارة العمل إلى عدالة الرقابة والتنفيذ. قد يكون هناك جانب ايجابي وهو إعادتنا إلى الواقعية التي فيها نتحمل كأفراد وأسرة مسؤولية معاشنا ودورنا في الحياة بعد أن فقدنا هويتنا باتكالية بشعة على الآخر في بناء حياتنا داخل منازلنا وأحيائنا ولم نعد نشعر بحساسية العمل الذي أتقنا.

إنها ثقافة الاستهلاك المعاشي القائم على السخرية من ذاتنا وفقدنا أهميتنا كولاة أمر داخل البيت وفي الشارع وفي التبضع حسب الحاجة لا بما يمليه علينا الآخر الذي استقدمناه لخدمتنا وبرمجتنا حسب ثقافته وقدرته على إلباسنا ثوبه وفق قيمه وقدرته على سلبنا حقوقنا.

منذ أيام جاء سائق اعتدت مشاهدته يصلي معنا في مسجد الحي موفرًا سائقًا خاصًا بدلًا من السائق المسافر ولا أدري كيف وافقت ومع الوقت عرفت أن السائق الجديد يعمل في الرياض منذ عام (1415 هـ) ولديه رخصة قيادة ويعرف شوارع الرياض وثرثار كلما طلبت منه إقامته وجوازه يعدني أنه سوف يحضره وأنه سوف يأخذ موافقة كفيله ومر الوقت وإذا برجال الجوازات يحجزونه ويطالبونني بدفع غرامة تشغيل وافد هارب من كفيله وإقامته منتهية وجوازه غير مجدد.

كان تعامل رجال الجوازات راقيًا ونظاميًا وجاء تعاملهم إنسانيًا عندما اكتشف المحقق غبائي: وسائق من جنسية سائقي المسجون يحضر لي جوازي سائقي القديم والجديد وإقامته

لأكتشف أن السائق المسجون منح تأشيرة خروج وعودة منذ سنة؛ ولم يسافر فقد أوهم كفيله بالسفر وبقي في الرياض يعمل هنا وهناك بضعف راتبه ويحمل جوازه وإقامته التي لم يسحبها كفيله عند منحه تأشيرة السفر ولم يبلغ عن تأخره في العودة.

المهم بعد دفعي غرامة تشغيل عامل هارب وشراء تذكرة طائرة له وسفره. اكتشف أن كفيله دبر هذه الحيلة حتى يسلم من غرامة عدم تبليغه أن عامله لم يسافر وحتى يسلم من دفع قيمة تذكرة السفر فقام بعد تشغيله عندي بعشرة أيام: تبليغ الجوازات بهروب عامله وأنه يعمل عند أحدهم في الحي الفلاني ورقم المنزل كذا واسم الشارع كذا.

نحن نستغل النظام في الإضرار بعضنا ببعض ونسعى إلى الاستفادة من الأخطاء بدون وازع ديني أو ضمير وهذا جاء من تعدد مكاتب الاستقدام وسهولة الاستقدام الشخصي أفرادًا ومؤسسات وضياع العدالة في حماية المواطن كطرف أول من واجبات الكفيل الشخصي: وحل هذه الحالة يأتي من إدماج مكاتب الاستقدام في شركات خدمة متخصصة، أشبه بشركات النظافة والصيانة القائمة؛ توفر العمالة النسائية المنزلية والسائق الخاص؛ وتؤجرهم لمن يرغب وفق عقود كالمتبع في عقود الأجانب الحكومية وتكون الشركة الخدمية هذه ملزمة بتأمين دفعات استقدام شهرية وفق طلبات الأسر وحاجة كل منزل بموجب قانون عام، يدرسه مجلس الشورى وتعتمده وزارة التجارة أحد بنوده توفير سكن ورعاية صحية ونادٍ ترفيهي يجد فيه الوافد محطة استراحة لإجازة من العمل مشروعة شهرية؛ بها يستعيد العامل والعاملة نشاطهما في فضاء إنساني يمليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ويفرضه الإعلان المتعلق بحقوق

الإنسان للأفراد الذين ليسوا من مواطني البلد الذي يعيشون فيه.
وبالتالي علينا اتخاذ الآتي:

1 ـ إعادة النظر في رسوم نقل الكفالة وتخفيضها للحد الأدنى. وجعلها حرة بشروط أهلية نظام الاستقدام القائم من فرد لمؤسسة ومن مؤسسة لفرد.

2 ـ إعادة النظر في قانون إدانة الكفيل خاصة إذا قام بتبليغ الجهة المعنية خلال يوم واحد من اختفاء السائق الخاص وعاملة المنزل.

3 ـ تحميل سفارة الوافد وفق عقد العمل تبعات الإخلال بالعقد.

تقليص قيمة نقل الكفالة يحد من زيادة أرقام الوافدين للعمل بوجود كم من المتخلفين والهاربين والباحثين عن عمل بموافقة الكفيل. ويوفر لخزينة الدولة مصروفات أجر الاستقدام الذي ينعش اقتصاد بلد المستقدم وينزف اقتصادنا لقاء عمولات باهتة. وتحميل المكفول الهارب ضريبة مخالفته شروط الاستقدام وقيمة تذكرة السفر يحد من نمو ظاهرة الهروب. وتحميل سفارة الوافد أعباء مخالفات مواطنها يخلق التوافق الحقيقي في التعاون الدبلوماسي المتمثل في الاحترام المتبادل وحفظ حقوق المواطن.

نحن بحاجة لتصحيح أوضاع وشروط العمالة المنزلية الوافدة وخلق قانون جديد معه نحمي المواطن من الاستغلال وتجريمه على خطأ لم يرتكبه ومعه يجد الوافد أن حقه مصون فيجد الأمان الذي معه تغرب كريما وفي بيئة صحية تتقي الله وتعطي الأجير أجره قبل أن يجف عرقه. والله المستعان.

جمعية حقوق الإنسان والكفيل والمكفول

الحديث عن نظام الكفالة واستقدام العمالة الوافدة متخصصة وغير متخصصة للعمل في المملكة العربية السعودية؛ معين لا ينضب لحديث اجتماعي في الداخل وسياسي في الخارج على أن الإشكال في هذه القضية طرف واحد هو المملكة العربية السعودية ومواطنوها مصدر الإثم.

ومن هنا كان لمفكري وجهابذة جمعية حقوق الإنسان السعودية بلجنتيها الأهلية والحكومية أن تدرس ما يتم ترويجه في هذه القضية وفصل الاجتماعي عن السياسي.

كلنا نعرف أن هناك قنوات دبلوماسية سياسية تنظم العلاقة بين الدول وهناك دساتير تحمي المواطن في كل دولة من الدول التي نستقدم منها حاجتنا للمشاركة في البناء اجتماعيًا وتربويًا واقتصاديًا منها صياغة مواد العقد بين الطرفين الكفيل والمكفول يعتمد قانونيًا من دولة الوافد وبموجبه يتم منحه تأشيرة الدخول من سفير المملكة العربية السعودية.

هنا في الحوار القائم حول مشروعية الكفالة أغفل هذا الجانب وتناسى أخطاء الطرف الثاني قبل توقيع العقد وما يضمره من تصرف بعد الوصول مما يكلف الطرف الأول سمعته وماله وهو الحاصل الآن.

أزعم أن أعضاء جمعية حقوق الإنسان السعودية لم تدرس بوعي (الإعلان المتعلق بحقوق الإنسان للأفراد الذين ليسوا من مواطني البلد الذي يعيشون فيه) الذي اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 40/ 144 المؤرخ في 13 ديسمبر 1985م الذي تقول مادته الرابعة (يراعي الأجانب القوانين النافذة في الدولة التي يقيمون أو يوجدون فيها ويحترمون عادات وتقاليد شعب هذه الدولة) وتقول المادة العاشرة: (يكون الأجنبي في أي وقت حرًا في الاتصال بالقنصلية أو البعثة الدبلوماسية للدولة التي هو أحد رعاياها أو في حالة عدم وجودهما، بالقنصلية أو البعثة الدبلوماسية لأي دولة أخرى يعهد إليها برعاية مصالح الدولة التي هو أحد رعاياها في الدولة التي يقيم فيها).

كلنا نعرف أن الوافد جاء للعمل وجاء للحصول على الأجر الذي يتفق مع مقدار العمل، كما نعرف أن الحصول على هذا العامل يأتي وفق آلية تنظم الحقوق والواجبات كباقي التشريعات التي تصدرها الدولة لحماية أمنها ومواطنيها من الاختراق الخارجي.

ويرتفع النقاش بين حقوق المواطن وواجبات الدولة والحفاظ على المكانة الدينية والاجتماعية والاقتصادية ومواجهة خطاب سياسي تعاملنا معه جاء على حساب الأنظمة وحق المواطن مع غياب كامل لدول هذه العمالة التي لم تلتزم بشروط العقد الموقع في بلدها والمعتمد من الجهات المشرفة على السماح لها بالخروج إذ إن الوافد عرف فساد هذه الجهات في وطنه وحاول من خلال غياب المتابعة لممثلي بلده أن يفسد حياة المواطن السعودي ويستغل رحلته للعمل لفائدة أكثر وإن كان

المصدر عملًا غير مشروع أو السرقة وهنا الضحية المواطن وإعطاء القضية غطاء إنسانيًا تداعت له جمعيتنا الوطنية لتسلب المواطن حقه في العمل والاستقدام بما يوفر لمنزله ومصنعه ومؤسسته التجارية الراحة والأمان الذي تتكفل به الدولة ليكون مواطنًا صالحًا يعي واجباته ويعرف حقوقه.

إن دخول جمعية حقوق الانسان السعودية في نفق نظام الكفالة من معبر المكفول أفقدها دورها الأساس الذي يهم المواطن وحقوقه المدنية والسياسية كما جاء في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية المعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2200 المؤرخ في 16 ديسمبر 1966م الذي تقول مادته السادسة عشرة (لكل إنسان في كل مكان، الحق بأن يعترف له بالشخصية القانونية) وتقول مادته السادسة والعشرون (الناس جميعًا سواء أمام القانون ويتمتعون دون أي تمييز بحق متساو في التمتع بحمايته، وفي هذا الصدد يجب أن يحظر القانون أي تمييز وأن يكفل لجميع الأشخاص على السواء حماية فعالة من التمييز لأي سبب، كالعرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي سياسيًا أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو النسب؛ أو غير ذلك من الأسباب).

وتناست دورها الأساس (العمل على حماية حقوق الإنسان وفقًا للنظام الأساسي للحكم الذي مصدره الكتاب «القرآن الكريم» والسنة ووفقًا للأنظمة المرعية، وما ورد في الإعلانات والمواثيق الخاصة بحقوق الإنسان الصادرة عن الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والأمم المتحدة ووكالاتها ولجانها المختصة وبما لا يخالف الشريعة الإسلامية) الوقوف مع

المواطن كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني لتكون (سندًا لحقوق المواطن في مراقبة ما يتعلق بحقوقه ومتابعتها كما أقرها الشرع المطهر وكما تنظمها الأنظمة المرعية وحمايتها حمايته من المخالفات أو التجاوزات التي ترتكب بحقه) ولم تسع لمراقبة سياسة الموظفين الحكوميين المكلفين بإنفاذ القوانين وقد صدر في هذا الجانب الهام (مدونة لقواعد سلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين) اعتمدت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 34 / 169 تاريخ 17 ديسمبر 1979م الذي تقول مادتها الثانية: (يحترم الموظفون المكلفون بإنفاذ القوانين أثناء قيامهم بواجباتهم، الكرامة الإنسانية ويحمونها؛ ويحافظون على حقوق الإنسان لكل الأشخاص ويوطدونها).

إذًا نحن مع فعل وصدى رد الفعل وبما أن النظام الأساسي للحكم مصدر من مصادر قانون الجمعية وهو يقول (تعزيز الوحدة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام ـ و ـ تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية ـ و ـ تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي ـ و ـ العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بنص شرعي أو نص نظامي ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي) فأين الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان من مشروعها وموقفها من مواد النظام الأساسي للحكم وباقي التشريعات الوطنية لتنظيم العمل الذي نعرف أن هدفه العام صناعة مواطن صالح.

فهل مطالبة الجمعية إلغاء كفالة الموطن يحمي حق المواطن من اعتساف الموظف الحكومي وهي مؤسسة منبثقة من المجتمع

المدني كما تنشر الصحف وهنا المواطن كما ينقل أفراد ومؤسسات وشركات أي القطاع الخاص بكل أطيافه وتحتكر الدولة استقدام العمالة الوافدة وتوزعهم على المستفيدين وفق قوائم وبطاقات مما يعني احتكار الدولة لما تحت الأرض وما فوقها حسب حدودها السياسية.

لقد جاء خلط بشع في الحقوق وجرى تجاوز الأعراف الدولية التي تنظم تبادل المنافع وإهمال خصوصية المكان والنظام الذي احترمته الأعراف الدولية؛ وهنا على الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان مناقشة القضايا الخاصة وحلها عن طريق التوصل مع سفارة العامل المتضرر من كفيله. وعلى وزارة الخارجية السعودية التواصل مع السفارات العربية والأجنبية لمناقشة قضايا العمال وفق العقود المبرمة وحفظ حقوق المواطن وحمايته من تذاكي عمالة وافدة تنمي الجانب الإنساني فينا لتسرقنا والله المستعان.

شرط الاستقدام الأهلي وحاجات الأسر

لظروف خاصة، وعندما قررت وزارة الداخلية تصحيح أوضاع المتخلفين من عرب وأجانب؛ في المملكة العربية السعودية وخاصة من تخلف وهو يحمل تأشيرة عمرة أو حج.

هذه الظروف الخاصة شكلها صديق من جنسية عربية قدمت زوجته للحج ولم تغادر حتى كانت هذه المكرمة فقمت بكفالتها كعاملة منزل أجدد إقامتها كل سنه وفي هذا العام جاء التجديد لعامين.

المشكلة ليست هنا: إنما بعد انتقالي للعمل في الرياض لظرف أسري. ثم تقاعدي وقد فرض علي الزمن والمكان وجوده ففقدت مع الوقت العشق الذي اكنه للطائف المأنوس مكانًا وثقافة وأناسًا.

المهم ولظرف أسري متراكم فرض علي سطوتها الحاجة لعاملة منزل وسائق خاص ففي الأسرة معلمة وفي الأسرة شاب معاق فكريًا وإن تجاوزت الستين هذه التراكمات لها مطالب ومن مطالبها عاملة المنزل والسائق الخاص ومن خلال مكتب استقدام صدرت فيزا السائق الخاص وتم القبول المبدئي لشروط استقدام عاملة المنزل بل وكما قال مكتب الاستقدام الإجراء تم.

وهنا وبعد بشرى إكمال مسوغات عاملة المنزل إذا بمكتب العمل يوقف الإجراء بحجة أن لدي عاملة منزل، وتذكرت عمل الخير الذي قمت به في الطائف منذ عشر سنوات وهو كفالة زوجة صديقي العربي. فقد جاءت القيود الجديدة في وزارة

العمل بترشيد الاستقدام وهي سنة حميدة إنما على حسابي فهذا مربك خاصة أنه قبل عامين كان لدي عاملة منزل مستقدمة من شرق آسيا وزوجة صديقي التي أكفلها فقط وتقيم مع زوجها بالطائف منذ البدء.

إذًا ونحن نحدث الأنظمة ونطورها هل راعينا احتياج المواطن الذي يفي بشروط الاستقدام وفق حاجته الخاصة المبنية على حاجة الأسرة وقد ربطنا الحالة برقم السجل المدني في وزارة الداخلية لكل أسرة ونحن نرجع له عند تدقيق أي طلب لخدمة معينة وحق يركض وراءه.

لا اعتراض على رفض مكتب العمل إكمال استقدام عاملة المنزل التي وافق عليها مكتب الاستقدام، إذ بإمكاني إيجادها من مكتب استقدام لديه عاملات تم استقدامهن ولم يتم التوافق بينهن وبين من جئن باسمهن كإعارة مدة عقد العمل كما في إمكاني إحضار عاملة للمنزل باسم ابني: إنما لماذا كل هذا وسجلي المدني في هذا المجال نقاطه إيجابية بيضاء.

أتراه حق المواطنة التي حماها النظام الأساسي للحكم وقوانين الدولة التي سنت الحقوق وحددت الواجبات؛ المهم وإن جاء المقال لحظة تأمل فكل المحاولات لم تفشل والأبواب لن تقفل وقدرة مندوب مكتب الاستقدام فيها نبض معه أشتم نجاح حصولي على فيزا استقدام عاملة المنزل وقد وفقت في الحصول على فيزا السائق الخاص. ولن أتخلى عن صديقي وزوجته حتى يوفقه الله في إيجاد من يكفل زوجته أو يسفرها إلى بلده لترعى شؤون أولادها ممن يحتاجون للتعليم في بلدهم ورعاية والدتها. والله المستعان.

أخبار سيئة عن مواطن فقد اسمه

ناقش مجلس الوزراء ارتفاع الأسعار في مطالب المواطن الأساسية الغذاء ومواد البناء في جلسته المنعقدة يوم الاثنين (22) ربيع الآخر 1429 (28/ 4/ 2008م) كما عنوان الصفحة الأولى لصحيفة محلية في صباح يوم الثلاثاء (خطوات للحفاظ على مستوى المعيشة وتوفير مواد الغذاء والبناء) ببحث الخيارات المتاحة حتى لا يؤثر ذلك في الأسرة السعودية وهذا من الموقف النظري إيجابي.

إنما ما هي الخطوات الواجب على الحكومة اتخاذها في دولة تملك وتدير مقدرات الوطن. إذ يؤكد نظام الحكم أن الدولة تملك الأرض والثروات الطبيعية وهي من تفوض من تراه للقيام بالتنقيب والإدارة كشريك أو بمقابل.

وما هو قائم اليوم عبر ارتفاع أسعار المواد الغذائية ومواد البناء وتذمر مستأجري المساكن من الزيادة في إيجار الشقق والبيوت في الرياض وباقي مدن المملكة، يشعرنا أن الحكومة لم تفكر في المواطن كشريك في المسرة وفي العسرة.

وهنا نجد عدم الجدوى في خطوات التنظير القائمة إذا لم يواكبها فعل مؤثر ولنا في إعانة غلاء المعيشة التي رصدتها الحكومة وما واكبها من تذمر ولد النكتة السياسية والطرفة المستفيدة من الإشاعات في المجالس الخاصة والمقاهي التي

تؤكد أن المواطن يفتقد دور الشريك في الهم الوطني؛ بسبب حكومة لا تشعر بمسؤوليتها الشرعية والقانونية ويفقد وزراؤها حس المسؤولية.

نحن اليوم في انبعاث جديد مع قائد يتلمس الانتقال من مرحلة انتهت إلى مرحلة جديدة تشعر فيها بحق المواطن في كسب الحقوق حتى يقوم بواجبه وهذه نظرية الحكومة الجديدة الراعية والمالكة في إطار دورها الاجتماعي والاقتصادي وباقي الأدوار الأخرى.

النمو السكاني لم يتشكل من فراغ، كما إن الحرب على الأمية والفقر والمرض التي أعلنها القائد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أتت ثمارها في عهده وفي عهد الملك سعود ثم في عهد الملك خالد فتحدث كل شيء وشملت الرعاية الجميع.

واليوم نحن بحاجة إلى تجهيز جديد في هذه الحرب يأتي أولًا من التوسع في التعليم الأساسي بعيدًا عن معوقات لجان البحث والتقصي هناك تكدس طلابي في بعض مدارس المدن يخالف التعليمات التربوية الحديثة التي نروج لها خطابيًا ونتجاهلها عند التطبيق؛ وتساهل خياني في فتح مدارس جديدة في أماكن التجمعات السكانية واشتراطات جديدة تجعل الأسرة توجه الأبناء والبنات إلى رعي الأغنام والماشية فتوقف نمو مؤشر محو الأمية.

والمرض أخذ غوله يبسط جناحيه في كل مكان ليس بسبب تدني الخدمات الطبية ولكن بسبب عدم النمو في المجال الصحي بما يواكب النمو السكاني والعمراني؛ ونسبة الأطباء

والغرف في المستشفيات الحكومية يصل إلى الصفر وبالتالي لا تجد الأسر الفقيرة وصاحبة الدخل المتدني سوى انتظار الدور للمريض الذي مرضه يشكل مأساة داخل البيت.

والحكومة تشاهد ذلك وتتفرج ليس بسبب يدها المكفوفة إنما شكلنا إدارة حكومية خلال خمسة عقود لا يملك وزراؤها القرار فهم يرثون الكراسي وهم معمرون وهم ذوو ثقة وإن كانت تنقصهم المواطنة والخبرة ولا يحق لهم الانسحاب عند الكوارث والفشل والأمثلة كثيرة.

نعود للهم ارتفاع أسعار مواد الغذاء وارتفاع أسعار مواد البناء ودور الحكومة في إدارة الأزمة.

هنا أقترح إعفاء المواطن من فاتورة الكهرباء والماء وفق شرائح تنازلية تتفق مع دخل الفرد وإعادة النظر في شرائح الاستهلاك المطبقة على المنازل أولًا ثم المصانع وثالثًا الأسواق التجارية، ففاتورة الكهرباء في الصيف خيالية تستقطع ربع راتب الموظف الشهري وفاتورة الماء رغم تدنيها فهناك من يقوم بشراء الماء من مصدر خارجي لمواجهة الحاجة .

وتطبيق هذا لا يحتاج إلى لجان ودراسات وكل الأمر أن وزير الكهرباء والمياه من خلال فروع شركة الكهرباء يعمل ملخص استهلاك تقوم وزارة المالية بتسديده .

إن إعفاء المواطن من فاتورة الكهرباء وفاتورة الماء يوفر عليه معاناة إعداد ميزانيته الشهرية التي تتقاسمها نسب أخرى الأكل والأدوية والهاتف والسيارة. . . الخ .

إذًا هنا بوادر كارثة ونظام الحكم فسر ذلك وحدد دور الدولة في المواجهة ولكن هل تشعر الحكومة بالمواطن

علامات الاستفهام تتضخم ونحن نطالع الصحف يناقش كتابها معاناة المواطن صفحاتها تنشر قضاياه والبؤس الذي انتشر بشكل مفزع.

إن (قياس وتفسير الفقر في مجتمع ما، يأتي أولًا من شرح معنى الملكية، وكيفية استخدام الأفراد والجماعات الاجتماعية لمختلف الموارد التي تحكم مستويات معيشتهم) والحرمان بشكليه المادي والمعنوي مرض يولد الاستبعاد الإرادي في النفوس الكريمة والاستبعاد المقصود من الفئة المتحكمة في إدارة الأمور.

يقال (إن الحكومة التي تتظاهر بأنها مهتمة بالاستبعاد الاجتماعي هي حكومة تعاني الخلط واضطراب الرؤية) وهذا يؤكده بيان وزير الثقافة والإعلام عن مناقشات الجلسة ومقرراتها في مجال تحديد خطوات الحفاظ على مستوى المعيشة وتوفير مواد الغذاء والبناء التي أراها استهلاكية واستدرارًا غير مقنع لمواطن سلب حقه كشريك في البناء.

وهذه خطوات طفحت على السطح:

1 ـ حق كل مواطن يحصل على الهوية الوطنية تملك أرض سكنية في المدينة التي يقيم فيها.

2 ـ حق كل مواطن تخرج في الجامعة ولم يحصل على وظيفة في إعانة مالية.

3 ـ حق كل مواطن عند المرض في معاينة الطبيب وعند التنويم في كرسي بمستشفى حكومي وإن لم يتوافر يوجد البديل في مستشفى أهلي تدفع الدولة تكاليفه.

4 ـ حق كل مواطن في دخول ابنه وابنته إلى مدرسة حكومية

في الحي الذي يسكن بمراحلها الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية بعيدًا عن الفرز الاجتماعي ومضايقات إدارة المدرسة إن الفرص الجديدة للتنمية: تخلق بيئة اجتماعية متعددة كنا كذلك؛ واليوم نحن متأخرون نجهل ذاتنا وقد انشغلنا بمطالب الحماية من الغرباء، وإذا بنا نحن الغرباء في وطن يملك كل شيء ننظر إلى مستقبلنا ضمن سياق محددات الماضي.

الرقص على جثة مواطن

قال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 161].

ومن معاني الغل الحقد والغش ومنها قولنا استغل الوقت فرفع سعر مواد الغذاء وقيمة إيجار المسكن وهذا اليوم يدخل في دائرة الخيانة .

ونحن نتحدث اليوم عن ارتفاع سعر السلع وزيادة نسبة إيجار المساكن إلى 20% وصمت الجهات المعنية حكومية وأهلية بدعوى أنها ظاهرة عالمية.

بينما القائم عندنا منفصل تمامًا عن هذه التوقعات فرأس المال سعودي والإدارة غير سعودية؛ إذ إن ما يتم يتلمسه المواطن أما المقيم فهو خارج دائرة المعاناة فكل جنسية تأخذ حقها وتراعى أمورها من خلال شركات معينة ومؤسسات قائمة تستغل عدم شعورنا بذلك.

بينما صاحب الحلال يحظى بالتقدير والاحترام من العاملين لديه وقد اقتنع بنسب الربح الهامشي الذي يأتي يوميًا في دفاتر وحساب بنكي مزيف.

رجل الأعمال عندنا مواطن غير أمين، ويعتبر خائنًا لوطنه ومواطنيه إذا استغل المواسم الدينية مثل رمضان كمثال صارخ

على زيادة الأسعار وبيع المواد المنتهية الصلاحية، ليس لأن الرقيب غير موجود ولكن لأن الوازع الديني غير ثابت والضمير منسحب والشعور بالمواطنة مفقود ويضاف إلى ذلك أنه أداة طيعة لينة في يد إدارة وافدة أدركت أنه ساذج وأنه انتهازي ولكن لا يرتقي في تطلعاته إلى المستقبل فهو أسير لذة يوم لم يخطط له بل جاء وفق رغبات قيادة ذكية استقدمها من أصقاع العالم وبالذات شرق آسيا لمساعدتهم على إفساد أخلاق مواطنيه ونهب ثروات الوطن.

إنهم يقتلون المواطن ويرهنون اقتصاد الوطن في خزائن المجهول ركضًا وراء كسب يومي وجدنا أثره في سوق الأسهم وحماية القانون للمصارف التي لم تحم صناديق الاستثمار التي تشغلها بمسميات وطرق كان المواطن ضحيتها.

وهم من قال فيهم سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: 8]. وهذا ينطبق على كل مسؤول حكومي يهمل الرقابة ويتجاوز عن الأنظمة بمن فيهم أعضاء مجلس الشورى وقد انقسم الأعضاء بين صامت ومحتار وغير مبالٍ، يأتي في مقدمة من تطوق الأغلال يوم القيامة أعناقهم بإذن الله أعضاء الغرف التجارية الصناعية وهذه الغرف تندرج تحت مسمى مؤسسات المجتمع المدني مثل الجمعيات النسائية الخيرية وجمعيات البر؛ فقد منحتهم الدولة وحكوماتها المتوالية حق الحماية في مزاولة الأعمال بما يخدم الوطن ويساعد المواطن؛ فإذا بهم من يغل ويفسد خطوات البناء التي ترسمها خطط التنمية الحكومية،بأطماع رخص العمالة الوافدة والربح اليومي الذي معه انهارت مؤسسات تجارية عريقة بموت مؤسسها واكتشاف ورثته أنها من ورق فهي ملك لهذه العمالة الوافدة حقًا أو تزويرًا.

إذًا نحن أمام حالة نادرة ليس لجودتها ولكن لفسادها فمتى نشعر بذاتنا التي نملك التصرف بها وإدارتها وهذا يتم بدور حقيقي ينمي العقل على التفكير عبر ثقافة القدرة التي معها يأتي العمل الجماعي وتولي القيادة الصادقة (فقيادات اليوم الاقتصادية والتجارية من ورق) التي تشعر بمسؤولية أحداث اليوم وتخطط للمستقبل من خلال المكان ببناء الإنسان ومقاومة الاستبداد.

إنها مدركات كثر التنظير حولها وشكلنا اللجان فإذا بنا بعد لم نكتشف أننا الخطأ. وأننا في أفراحنا نرقص جذلًا على جسد مواطن ونمزق بغير وعي لحمة وطن.

اللقطاء وحق العيش الكريم

اللقطاء ثمرة خطأ إنساني محرم شرعًا ويخالف القيم والأعراف الاجتماعية ويخلق إشكالًا قانونيًا؛ يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون: 6، 7] واللقطة في اللغة العربية ما تجده ملقى فتلتقطه وهو الشيء المتروك الذي لا يعرف له مالك.

وفي حاضرنا الاجتماعي اللقطة هو الوليد الذي يعثر عليه عند أبواب المساجد أو في جوار حاويات النفاية وضم إلى هذه الصفة مواليد المستشفيات بعد علاقة آثمة بين أنثى استرخصت جسدها وعرضها وذكر لم يرع الله في محارمه.

وحالنا اليوم مع هذه الفئة مزدوج: ففي المرحلة الأولى محدود بسبب قيم اجتماعية متباينة وعنف أسري ولد بغضاء تجاوز فيها الطرفان مرحلة التفكير المنطقي فكان الفعل الخطأ الذي معه تشكل اللقيط.

وفي المرحلة الثانية ومع النمو الاقتصادي وتوافد العاملين من الإناث والذكور للتكسب والمشاركة في البناء، زاد نمو الحالة، فزاد عدد اللقطاء ومنهم من كان ثمرة عمالة وافدة أنثى وذكرًا ومنهم ثمرة علاقة غير مشروعة بين وافدة ومواطن وثالثة بين مواطنة ووافد.

وبالتالي وبما أن الجميع هنا: كانت ولادتهم على أرضنا وفي مدننا فهم مواطنون لهم الحق الكامل، وإن كانوا مجهولي

النسب في الاسم الذي يتم مناداتهم به واللقب الأسري المتعارف عليه لدى الجهات المعنية بحضانة اللقيط ورعايته حتى يصل السن القانونية فيعرف حقيقة وجوده مع الدعم المعنوي والمادي حتى يصبح مواطنًا صالحًا له حقوق وعليه واجبات.

وهنا علينا دراسة هذه الحالة ومواجهتها قانونيًا ونحن نعرف الحكم الشرعي ولنا في قصتي موسى ويوسف عليهما السلام عبرة وإن اختلفت الصور.

وأن تكون للجهات المعنية التي لها علاقة بالمواطن دور في توعية الجميع بحقوقهم وتسهيل الحصول عليها بدون عناء وتوسل وتطبيق الواجبات بما يحد من التوسع في فتح باب الاستقدام الهادم للقيم الاجتماعية وخلق التفريط في أركان وواجباتنا الشرعية التي معها نهدر كرامتنا الإنسانية من أجل معاش يؤمن الحد الأدنى للبقاء.

وعلينا كمجتمع التفريق بين دورنا في مساعدة اليتيم والفقير والمحتاج. واللقيط الذي هو مسؤولية الحاكم بما شرعه من قوانين وفساد إداري جعل هذه الحالة يزيد عددها واتهم المجتمع في وجودها ونموها وهنا مكمن الخطأ.

يقول سبحانه وتعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وقال ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: 31] يقول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948م: (لكل إنسان، في كل مكان، الحق بأن يعترف له بالشخصية القانونية) ويقول: «الناس جميعًا سواء أمام القانون، وهم يتساوون في حق التمتع بالحماية من أي تمييز ينتهك هذا الإعلان ومن أي تحريض على مثل هذا التميز» [المادة: 6 و 7].

ووزارة الشؤون الاجتماعية تقوم بدور إيجابي وفاعل في هذا المجال ونتذكر أن النواة كانت في عهد الملك عبد العزيز القائد المؤسس وقبل أن تتشكل حالة اللقطاء فتبنى إقامة دور الأيتام وفقراء المسلمين في مكة المكرمة وانتشرت في عهده وعهد الملك سعود رحمهم الله جميعًا في بعض مدن المملكة العربية السعودية وكلنا نعرف أن كثيرًا من مسؤولي الدولة في تلك الحقبة هم من خريجي هذه الدور لدورها التعليمي التأهيلي الرائد.

ويضاف اليوم اللقطاء وقد تضاءل عدد الأيتام بوعي التكافل الاجتماعي بين الأسر بما أنعم الله عليهم من شعور بالمسؤولية والقدرة المادية. وهنا على الشؤون الاجتماعية وهي إدارة حكومية إيجاد المنشأة الخاصة لحضانة اللقطاء ورعايتهم وتنمية ارتباطهم الاجتماعي والولاء للوطن وتعليمهم وتأهيلهم للمعاش الكريم والعمل المنتج وزرع الثقة في أنفسهم بما يحقق للوطن الشموخ بمواطنيه وقدرتهم على مواجهة الكوارث والأعاصير.

ولنكن كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

الوعي الثقافي والتقوى تجعلنا شركاء في المسرة وفي العسر ونبل الأخلاق يجعل الأثرة عاملًا أساسيًا في تعاملنا الخاص والعام بما معه نبني المجتمع الحقيقي الصادق في المدينة الفاضلة التي نسعى لخلقها والحمد لله رب العالمين..

بين دمعة بؤس وحق مهدر

الحديث عن الفقر والبطالة تشترك فيه الحكومة والأهالي، وتتباين الأطروحات بين منظر وتوجهات لم تصل إلى معطيات إيجابية خلقت التباسًا بين الحديث وواقع قائم، معه لم يعد يصدق المواطن أي شيء يتعاطف مع الفقر ومع البطالة.

وفي المجالس الخاصة سرت التكهنات باحثة عن الحقيقة وفي الشارع تنامى سوق الإشاعات السوداء والطريفة؛ بما خلق نوعًا من الاقتناع أن الأمة بحاجة إلى رجل قوي تقي يشعر بالمسؤولية قبل أن يتلبسه الخوف من الله فالصلاح والتقوى بابان من أبواب الجنة.

خبر طريف نقلته جريدة الحياة في عددها (16132) يوم الثلاثاء 19/ 5/ 1428هـ جاء في الصفحة الأولى وتكملته في الصفحة (14) حول مجلس الشورى نقاطه:

1 ـ مناقشة توصية تحض وزارة العمل على صرف إعانات للعاطلين..!

2 ـ مناقشة تنفيذ خط السكة الحديد لربط الشرق بالغرب...!

ما يهم هنا صرف (إعانات للعاطلين) من قبل وزارة العمل، سياق المشروع يدل على أن اللجنة المقترحة للمشروع خلفيتها القانونية إداريًا واجتماعيًا صفر، ولم ترجع وهي تقدم مثل هذا المقترح الذي عرفت أنه لم يحصل على الأصوات الكافية

لاعتماده كمشروع؛ إلى النظام الأساسي للحكم الصادر عام 1412 هـ الذي تقول مادته الرابعة عشرة (جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقًا لما يبينه النظام. ويبين النظام استغلال هذه الثروات وحمايتها، وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها).

ومصلحة الدولة هنا اجتماعية. كما هي اقتصادية، وبما أن شريحة من المجتمع بدون دخل مادي؛ يوفر لها الأمن الاجتماعي ويشعرها بإنسانيتها في مجتمع دستوره القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8] ويقول سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

ومن خلال صور العدل الرباني نستقرئ المادة الواحدة والعشرين (تجبى الزكاة وتنفق في مشاريعها الشرعية) والمصارف الشرعية محددة بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]. وقوله سبحانه وتعالى ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ

ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

نستخلص من هذا أن الدولة وهي المالك الوحيد لثروات الوطن ومن حقها إدارتها اقتصاديًا بما يوفر لها المردود المالي الذي معه تقوم بواجباتها الوطنية؛ ومن خلال هذا الريع تنفق على المشاريع وتتكفل برواتب موظفيها.

فمن حق المواطن الذي لم يجد عملًا يوفر له مردودًا ماليًا يعيل به نفسه وأسرته. أن تتكفل الدولة بإعانته ماديًا وهي تدير وتمتلك كل شيء، إذ من مسؤولية الحكومة رعاية المواطن ومساعدته على اجتياز المحن التي تعترضه، ومن هنا فإن نقاش مجلس الشورى تصرف خاطئ؛ يتجاوز مواد نظام الحكم الأساس وفي مادته الأولى تقول: (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة. دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها الرياض) وتقول مادته السابعة والعشرون (تكفل الدولة حق المواطن في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية) والمواطن العاطل هنا يكون (عاجزًا) وكفلت الدولة حقوقه؛ إذ من واجبها المساهمة في أمانه الاجتماعي. ومنحه إعانة حتى يتوافر العمل المناسب وفق نظام ترعاه وزارة الشؤون الاجتماعية وفق مهامها التي تحددها أهداف الانشاء.

كل مواطن يحمل الهوية الوطنية له حقوق وعليه واجبات، أعرف أن مجلس الشورى من خلال لجانه يحاول أن يحدث أداء القطاعات الحكومية، إنما المواطن يعنيه قيام القطاعات الحكومية بإبراء ذمتها في حث موظفيها على تطبيق الأنظمة

ووعي هدف كل قرار يصدر، حتى يتوقف نمو التذمر والغليان الذي يتفاعل في أعماق قطاع كبير من الناس يرون أنهم محرومون من الحقوق التي يتنعم بها أفراد إلى حد الرفاهة والبطر.

أخيرًا وقد استقر معدل النمو الاقتصادي وتوازن الدخل الحكومي بين المصروفات والإيرادات، لم لا تربط جباية الزكاة بوزارة الشؤون الاجتماعية بدلًا من وزارة المالية، لتكون رافدًا لما تخصصه الدولة في ميزانيتها السنوية العامة لهذه الوزارة وتكون الزكاة إضافة جديدة لمعاش كريم للمرضى والعجز والشيخوخة، أقسم إنه لم يفكر أي عضو من أعضاء مجلس الشورى في ذلك، وشاهدي هنا ما جاء في تحقيق صحفي جيد يحمل صورة مؤلمة؛ في العدد نفسه من صحيفة الحياة عن (170) أسرة فقيرة في تلعة نزا التي تبعد (40) كلم عن ينبع الصناعية.

علينا قبل التورط في إقحام مؤسسات الحكومة في قضايا بمسار غير جاد؛ أن نعي أهمية دراسة الأنظمة والقوانين ونعرف دور كل مؤسسة حكومية، وربط هذا الوعي بحقوق المواطن، وواجبات المسؤولين، هنا يقف تصاعد مؤشر التذمر، وينكمش تمدد الطرفة والنكت التي تطال بعض المسؤولين في القطاع الحكومي وبالذات مجلس الشورى، وخرافة تنفيذ مواد كل نظام قائم، ومحاسبة معطلي الأداء الحكومي في زمن لم تعد فيه أسرار، بل قوى يبهجها مشاهدة دمعة بؤس ونظرة ألم صامتة؛ والله المستعان..

ثمن الهوية الوطنية
في الحقوق وقصف الواجبات

هدف العدالة (الديمقراطية) تكيف جيد مع الظروف المتغيرة والقدرة على قبول الخصائص التي تعزز الاستقرار السياسي؛ والعدالة عبر عملية التجربة والخطأ تقدم مجموعة من المؤسسات التي تدفع عجلة التنمية إلى الأمام (الاستجابة لأوليات المواطنين، والانفتاح، وآلية تصحيح الذات التي تساهم في نمو ثابت وظروف معيشية أرقى).

تقول المادة الربعة عشرة من الباب الرابع في النظام الأساسي للحكم الصادر عام 1412 هـ (جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقًا لما يبينه النظام، ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها، وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها).

هذه المادة صريحة وواضحة وتشكل مادة خصبة للنقاش في مجال المنفذ والفعلي في مشروع المواطنة التي يقول عنها النظام في مادته الحادية عشرة: (يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم) وفي الباب الخامس من

النظام الذي يشكل صور الحقوق والواجبات تقول المادة السابعة عشرة: (تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية).

ومن هنا يأتي تساؤل ملح والدولة تملك كل شيء في جغرافيتها وفق الحدود المعترف بها ما هو ثمن المواطنة بين عتمة الحقوق وصريح الواجبات الذي يشرعنه الولاء .

وفق ما جاء في المادة التاسعة من النظام (الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولولي الأمر واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد) كيف أحترم النظام وهو لا يعتبرني شريكًا وكيف يأتي الحب لوطن يمنحني هويته ويحرمني حقوقي كمواطن له كرامته ويفتقد الأمان الاجتماعي الذي تجاوزته الأنظمة؛ فمن حقي كمواطن أن يرفق بالبطاقة الوطنية التي أحملها (الهوية) أساسيات الحقوق.

1 ـ السكن / تمليك أرض لبناء منزل الأسرة.

2 ـ التعليم/الذي لا يقف أمامه معوقات موظف غير أمين بادعاء عدم توافر المقاعد أو تقويم يعطل التنمية.

3 ـ الرعاية الصحية / التي معها يأمن المواطن وأسرته الأمراض ولا يشعرون بأن عليهم هدر كرامتهم.

4 ـ الدخل المادي /إعانة ثابتة حتى يتوافر العمل الذي معه يتوافر (المعاش) الراتب.

هذه المطالب الأربعة من شروط المواطنة وتكون من

أساسيات الهوية الوطنية عندما تكون الدولة تملك كل شيء وتستغل كل شيء وترعى كل شيء وحتى يكون الحكم مرتبطًا بالعدل والمساواة، ويأتي ذلك إذا توقفنا عن منح المقربين مساحات شاسعة من الأراضي داخل المدن وحولها يتم بيعها لتجار الأراضي وتخطيطها لبيعها للمواطنين الذين هم أبناء هذه الأرض لبناء مسكن للعائلة.

محاسبة القائمين على التعليم لماذا نسبة الأمية بين المواطنين في تذبذب ودواعي التسرب في التعليم العام والتعليم الجامعي بينما المادة الثلاثون من النظام تقول: (توفر الدولة التعليم العام وتلتزم بمكافحة الأمية) بينما المادة العاشرة في سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية تقول: (طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام، ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكانياتها) .

والرعاية الصحية لم تواكب النمو السكاني وتحول الدور العلاجي إلى توعية صحية تطالب المواطن بالمشاركة في التكاليف من خلال التأمين الصحي الذي يطبق في بعض دول العالم التي جاء التطبيق فيها قائمًا على دستور ينظم العلاقة بين الدولة والمواطن معه أصبح للمواطن حق مقاضاة الدولة والحكومات بينما عندنا نركز على الولاء الذي معه يفقد المواطن حقوقه .

تفاوت الدخل ووضوح إشكالات الحرمان وعدم إيفاء الراتب

(المعاش) لمطالب الحياة خلق نوعًا من التذمر حيال خطوات الحكومة الخجلة في صياغة معنى حقيقي للتكافل الاجتماعي وتجاوز عصيان رجال الأعمال والمصارف لكل مؤشرات

التعاون وقد تداخلت المصالح بين هؤلاء وقطاع كبير من أفراد الأسرة المالكة بمفهوم الوصاية الحامية من العقاب الأمر الذي ربط كل هزة مالية في سوق المال (الأسهم) برهانات بعض المستنفذين في احتكار الربح حتى أن الصناديق المالية التي تطلقها المصارف لتغري المواطن بالمشاركة فيها لم تقم المصارف وهي شريك ومشغل لها بحمايتها بل سلبت المواطن رأس ماله وطالبته بسداد التسهيلات التي قدمتها له مما أدخل البعض السجن لشعور هذه المصارف والقائمين عليها بالأمان من المحاسبة .

هذا التفاوت في الدخل ولد عدم المبالاة التي لم يعد المواطن يشعر بمسؤوليته حيال أسرته ومجتمعه ووطنه إذ يرى أنه غريب لا يملك حقوقًا تشعره بالأمان وإنما عليه واجبات يرى أنها تحمي الآخرين وتزيد من فجوة الثقة التي معها قال سبحانه وتعالى ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [التوبة 75، 76].

نحن من خلال النظام الأساسي للحكم نستخلص الحالة القانونية للمواطن وفق أبعاد أنظمة أخرى منها من تجاوز نصف القرن ومنها من لم يتجاوز العقد وقد جرى اختراقها بشكل مقصود أو بملاحق لم تطورها ولكن قيد المقيد مثال ذلك مجلس الشورى والمهام القانونية المناط به إذ من يوم بدء مهامه والرئيس المعين للمجلس رجل علم شرعي متعدد الوظائف وغير متفرغ لمهام عمله ونلاحظ أن تخصصه وخلفيته العملية تخالف مواد نظام مجلس الشورى الذي يرتكز على قضايا قانونية في مجالات متعددة تنظيمية اجتماعية واقتصاديه وسياسية من أجل

تطوير الأداء الحكومي في الداخل وعلاقاتها الدولية وهذا يعطي احتمالات غير مريحة عن دوره خاصة أن رئيس المجلس الحالي مرتبط بهيئة كبار العلماء (شرعيين) وخطيب وإمام بالمسجد الحرام وهذه تخلق شيئًا من الارتباك داخل المجلس .

فالمادة السابعة من السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية (تعمق وسائل الإعلام عاطفة الولاء للوطن السعودي أرضًا وكيانًا في نفوس المواطنين وتبصرهم بما أفاء الله عليه من طاقات وإمكانات وتعرفهم بمآثره في الغابر والحاضر وتحضهم على البذل له بسخاء والإسهام الجاد في تقدمه وأعماره وصونه وتعمل على توعية المواطن بواجبه الأساسي في ذلك) وترسم مناخنا الحضاري الذي لم يتجاوز استحواذ الراعي على الحقوق وتقيد المواطن بالواجبات التي هي سمات حكم الفرد بينما يصطدم التنظير باستبداد القرار ففقدنا احترام الشعوب التي تشارك حكوماتها في اتخاذ القرارات المؤثرة في حاضرها ومستقبلها وفقدنا إخوة الشعوب المستعبدة لأنها تتهمنا بمساندة حكامهم الفاسدين من خلال فقد حقوقهم عندما نستقدمهم للعمل.

الانتقال إلى العدالة والمساواة (الديمقراطية) يتم في إطار النقاش مع السلطة في إعادة صياغة الحقوق والواجبات وفصل السلطات واستقلال القضاء وعلينا أن ندرك أن القوانين الإدارية والاقتصادية اليوم تأثرت بالعولمة في ظل نظام دولي شهد صراعًا دمويًا على مناطق المصالح والنفوذ ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

وبما أن هناك مقومات أساسية يجب أن يبنى عليها التخطيط

الإداري تشمل الأهداف والوسائل فالملاحظ أن ذلك لم يؤخذ في الاعتبار بعد إصدار النظام الأساسي للحكم وموافقة باقي الأنظمة لأهدافه؛ ومن تحدث عن هذا النظام كنص دال على معنى لا يحتمل غيره يراه أقصى الشيء وغايته بينما هو عصف للواجبات على حساب الحقوق.

عين عذاري السعودية

في البدء تقول المادة الثانية والعشرون من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: (لكل شخص، بوصفه عضوًا في المجتمع، حق في الضمان الاجتماعي، ومن حقه أن توفر له من خلال المجهود القومي والتعاون الدولي وبما يتفق مع هيكل كل دولة ومواردها، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا غنى عنها لكرامته ولتنامي شخصيته في حرية). وتقول المادة التاسعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: (تقر الدول الأطراف في هذا العهد بحق كل شخص في الضمان الاجتماعي. بما في ذلك التأمينات الاجتماعية).

في عدد يوم الأربعاء 28 مايو 2008م من جريدة السياسة الكويتية جاءت أوتاد الدكتور أحمد البغدادي متفقة مع ما نحن فيه في المملكة العربية السعودية وإن كنا كنظام نختلف في قضايانا سياسيًا واقتصاديًا وإدارة حكم.

يقول الدكتور أحمد البغدادي: (من المشهور في الأمثال «عين عذاري البحرين» التي تسقي الأراضي البعيدة ولا يصل ماؤها إلى الأراضي القريبة)[1] وفي سياق الموضوع الذي

(1) جريدة السياسة الكويتية، العدد 14218، الأربعاء 28 مايو 2008م.

يتحدث عن الإنفاق الخارجي قروض ومساعدات نجد لها مبررًا سياسيًا لا يدركه المتابع إنما التغاضي عن عجز الوزارات المعنية بالشأن الداخلي وتجاوز المطالب الملحة في خطط تنمية بائسة لم يتجاوز الفعل السطور التي تحمل دور كل مؤسسة حكومية.

يقول الدكتور أحمد البغدادي في أوتاد: (ملايين الدنانير صرفت على لبنان لترميم جسورها وإصلاح ما أعطبه العدوان الإسرائيلي من محطات كهرباء بسبب خطف حزب الله لجنديين إسرائيليين). ويقول: (ملايين الدنانير تذهب لمساعدة الدول النامية أو النائمة لا فرق ولا نعلم مصيرها). ويقول: (لكن أن تصرف الملايين على الغير وأولادنا من دون برادات ماء أو مكيفات في هذا الصيف اللاهب، فهو أمر مرفوض. لكن حين يكون العجز حيلة شعب كامل، فلا لوم على حكومتنا إن هي تجاهلته وصرفت الملايين، أمام عينه على الفلسطينيين وغيرهم. لكن أكرر لمن يقرأ هذا المقال على الانترنت حول العالم: الكويت التي لديها ما لا يقل عن مائتي مليار دولار، لا تريد لأولاد الكويت أن يتوفر لهم هواء وماء بارد في الصيف الحار، كما لا تريد للمواطن الكويتي أن يحصل على سرير لتلقي الراحة في فترة العلاج، بل إنها تدفعه دفعًا للبحث عن واسطة، سواء للسفر في الخارج أو داخل المستشفيات الحكومية) وهنا عدت إلى نظام الحكم في المملكة العربية السعودية. (تقول المادة السابعة والعشرون / تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية. وتقول المادة الثلاثون / توفر الدولة التعليم

العام. . وتلتزم بمكافحة الأمية. وتقول المادة الحادية والثلاثون/ تعنى الدولة بالصحة العامة. . وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن. وتقول المادة الثمانون / تتم مراقبة الأجهزة الحكومية والتأكد من حسن الأداء الإداري وتطبيق الأنظمة، ويتم التحقيق في المخالفات المالية والإدارية ويرفع تقرير سنوي عن ذلك إلى رئيس مجلس الوزراء. ويبين النظام الجهاز المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته).

وبالحبر الأحمر قالت جريدة الجزيرة يوم الخميس 29 مايو 2008م (ابن حميد: لا تقرنوا الشورى بالتوافق أو التضاد مع الديمقراطية)[1] وهي في نظري ملتقطة من حضوره مناسبة انتخاب الرئيس اللبناني ميشيل سليمان المتوافق عليه بين الأطياف السياسية اللبنانية بعد ستة أشهر على فراغ كرسي الرئاسة الأولى في صراع الكراسي والمصالح بينما مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية أعضاؤه يتم تعيينهم وكذلك رئيسه يتم تعيينه بأمر ملكي ودوره أي مجلس الشورى تفصله المادة الخامسة عشرة التي تقول: (يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء وله على وجه الخصوص ما يلي:

أ) مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وإبداء الرأي نحوها.

ب) دراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات واقتراح مايراه بشأنها.

---

(1) جريدة الجزيرة السعودية، العدد 13027، الخميس 29 مايو 2008م.

ج) تفسير الأنظمة.

د) مناقشة التقارير التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى واقتراح ما يراه حيالها واللافت للنظر أن معالي رئيس مجلس الشورى في لقائه منسوبي جامعة أم القرى (أن المجلس كان ومازال قريبًا من قضايا المواطن وهمومه من خلال دراسته وتفاعله المباشر مع احتياجاته) بينما دور المجلس إبداء الرأي فقط في السياسة العامة للدولة.

وعودًا على بدء لمعرفة أثر عين عذاري السعودية في مجالين:

1 ـ الصحة

2 ـ التعليم

في مجال الصحة يعاني المواطن تأخر توافر المكان والعلاج فلدى جميع المستشفيات الحكومية عجز دائم شكل آلية الرد بعدم وجود سرير ونقص في العلاج داخل الصيدليات الحكومة ونصح المريض بالشراء.

يقول صديق مرض والدي وأدخل المستشفى غير الجاهز لحالته في مدينتنا وتمت مخاطبة ثلاثة مستشفيات حكومية بالرياض لديها إمكانية علاج والدي فاعتذرت عن استقباله بسبب عدم توافر السرير.

فكان علي نقله بسيارتي إلى الرياض رغم خطورة حالته وأدخلته قسم الطوارئ بالمستشفى بالرياض وعن طريق عامل النظافة والقائم بشؤون المراسلات الوافد قام الطبيب بفحصه والتف حوله عدد من المختصين وأدخل العناية المركزة بموجب التقرير وتوافر السرير.

العجيب أن مدير المستشفى وبخني وكلمني بكلام غير لائق بعد تدقيقه في اسم والدي وحالته وعرفت من كلامه أنه اعتذر ثلاث مرات عن استقبال هذه الحالة مع توافر الأماكن.

وتتناول الصحف الاعتذار المتكرر للمستشفيات الحكومية وهذا يدل على أن خطط التنمية في المجال الصحي لا تواكب النمو السكاني وأن وزارة الصحة غير معنية ببناء المستشفيات وتطويرها لتواكب متغيرات العصر وأن مدراء المستشفيات غير مؤهلين إنسانيًا لدورهم وإن كان بعضهم يعرف معنى قسم أبقراط.

وفي مجال التعليم اعتدنا في بداية العام شكوى أولياء أمور الطلاب الجدد من اعتذار المدارس عن القبول لنقص في التجهيزات وعجز المكان عن استيعاب المزيد وقصور الأداء التجهيزي من ماء بارد ومكيفات هواء وفناء مغطى وأدوات إيضاح ومعدات ترفيه رياضي ومناشط تنمي المهارات.

هذا يسري على التعليم العام بأقسامه الابتدائي والمتوسط والثانوي ثم إشكالية التعليم الجامعي وإن توسعنا أخيرًا في قيام جامعات المناطق للحد من الهجرة ولكن النظام لا يحمي هذه المؤسسات من وجود مسؤول يعيق التطوير وينمي روح إدارة نفعية همها ثقة المسؤولين التي تكرس البقاء وإن تأخر وتعطل الهدف.

أما باقي أدوار مؤسسات الحكومة التي لها ارتباط بحقوق المواطن فتركز على الواجبات وتنمي الشعور بالخوف من خلال تداخل الصلاحيات ورفض تبادل الأدوار الايجابية لبناء وطن يفتخر بمواطنيه.

الأنظمة الحكومية القائمة عادلة وتفي بالغرض إنما هل استوعبنا موادها وشعرنا أننا مسؤولون أمام الله أولًا ثم أمام قيادتنا بحمايتها. هنا مربط الفرس فالأجهزة الرقابية عاجزة عن تحقيق هدفها في المحاسبة كما أن مجلس الشورى الجديد الذي شكل عام 1412هـ مع تقديري لمعالي الدكتور صالح بن حميد وهو يقول: (إن الحقوق والحريات العامة في الشورى تختلف عنها في الديمقراطية من جهتين الأولى في الشورى تتحول الحقوق والحريات إلى واجبات اجتماعية ودينية تأخذ طابع الوظيفة الاجتماعية المرتبطة بتحقيق مقصد الشريعة والثانية أن تلك الحقوق والحريات مرتبطة بقيم أخلاقية نابعة من الدين نفسه ولذلك هي ثابتة غير خاضعة لتقلبات الميول والرغبات) أقول قال سبحانه وتعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38].

وقال سبحانه وتعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159] وقال سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33].

نحن بين خطابين الأول يتحدث به الدكتور أحمد البغدادي يناقش فيه قصور أداء الحكومة ومدى ضياع حق المواطن في زمن وفرة اقتصادية والخطاب الثاني يحمله الدكتور صالح بن حميد وهو غائم معتم ربط فيه قضايا نظرية بالواجب متجاوزًا الحق الذي يبحث عنه المواطن في قيام الحكومة ونحن نعيش وفرة اقتصادية بواجبها التنموي في مجال الخدمات؛ وقد

تعددت صور الالتقاء المعرفي في زمن لم يعد لمجتهد انفصل عن واقعه مكان.

وبين الخطابين لدينا قانون يسمى نظام الحكم تفصل مواده العلاقة بين المواطن والدولة في استشراف أنظمة ترعى المصلحة العامة في دولة لها حقوق وعليها واجبات وعلينا الفصل بين المصالح التي تؤثر في سلطة الدولة ولا ينبغي التذرع بمسوغات تباين فيها الاجتهاد الشرعي الديني مع الاجتهاد الحقوقي المدني في تبني إصلاحات حقيقية في الجهاز الحكومي التنفيذي[1] يكون الاهتمام موجهًا للنتائج والغايات بدلًا من الوسائل والاجراءات.

(1) ملخص عن ـ خاتمة كتاب الأمن الوطني: تصور شامل د. فهد محمد الشقحاء إصدار مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2004م.

ما أصعب أن تكون غير صادق

الحديث عن الحراك الاجتماعي والاقتصادي، هو حديث الأسر السعودية عبر مناقشتها للمطالب التي تأتي وفق حاجة كل فرد. وهذا الجزء من الحياة العامة، يتشكل بمعزل من كتاب الرأي في الصحف، بسبب عزلة قائمه فرضها مجال الحوار بين الكاتب وأخطاء الحكومة المرتبطة بأجندة خارجية؛ تسعى إلى تقاسم مغانمنا بالمشاركة في الثروة وفق مقولات الفكر القومي العربي، وأخرى ترى أننا مجتمع منغلق عليه تحديث وسائطه العامة وارتداء الجديد حتى في الملابس.

وفي الداخل: عبر استغلال عدم قدرة الحكومة على حماية أنظمتها التي تشرع العمل، من اتجاهين لكل واحد سلطته. الخطاب الأول إسلامي تقليدي يرفض فقه الواقع وبالتالي يهتم بالنقل دون تمحيص مرتبطًا بالترهيب، وآخر اجتماعي مرتبط بمصالحه الخاصة فيفسد كما الأول تطبيق مواد الأنظمة لكسب ذاتي.

وتأتي صحافتنا من خلال كتاب الرأي، بمطارحتنا النقاش الذي يتناول الأشياء الثانوية؛ وكأننا مجتمع ترفي متخم كل شيء متوافر، من حزمة الكرات إلى الشهادة الجامعية والوظيفة التي ترقب القائم عليها.

بينما الواقع لم يعد هكذا، إذ لم يبق في الإهاب سوى حزمة

الكرات التي لم تعد بالحجم والمذاق المعتاد، والحديث يتطاول عن المرأة وعملها وهاهي الصحف تطرح فكرة مدبرات منازل وحاضنات أطفال سعوديات.

جاء ربط الفكرة بوزارة العمل والعمال، ولا أدري من الجهبذ الذي سرب الخبر إلى الصحف، ليزيد انقسامنا الثقافي ويجعل الآخرين أشقاء وأصدقاء يتندرون بوعينا الظلامي، وقد يربط البعض هذا الخبر بما تتناقل وسائل الإعلام المصرية، من احتجاج وضجر ومكابرة: في نقاش المسؤولين في المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية تنظيم تحرك العمالة المصرية العامة والمتخصصة بما يحفظ حق العامل المعنوي والمادي، والعلاقة السياسية وفق الاتفاقيات الدولية.

لا اعتراض على تنظيم رسمي يحمي حق العاملة السعودية في المنازل الخاصة المعنوي والمادي، ولكن كيف هل من خلال التصورات التي فشلنا في توحيدها مع مصر العربية، أو من خلال عقود العمل التي توقعها مكاتب الاستقدام الأهلية لعمال المنازل من شرق آسيا وبالذات أندونيسيا وبنغلاديش.

وهل أصبحنا من خلال فكر وزارة العمل، التي فشلت حتى اليوم في تطبيق مقترحاتها وأفكارها في التوطين والسعودة؛ وها هي الصحف العربية والمصرية خاصة محملة بالإعلان السعودي: سائقون للحافلات. جزارون في المسالخ. راقصات للفرق الغنائية النسائية. أطباء. معلمون. أي في كل مفاصل الحياة..!

ما أصعب أن تكون اليوم سعوديًا: هذا لسان حال وزارة العمل، كما هو حال وزارة الصحة وحال التعليم العالي

والجامعات، بسبب توقف النمو عند وزارتي المالية والخدمة المدنية، الأولى تقلص الاحتياج حتى لا تكشف غطاء التوقعات، وهي تعد لنا ميزانية الدولة بتفرد عجيب كل عام، والخدمة المدنية وشرطها العجيب مع مفردات مهام الوظائف فتفرض ورقتها على حساب خصوصية كل وزارة ويكون اللجوء للتعاقد مع غير السعوديين لملء الشاغر.

ما أصعب أن تكون سعوديًا، في المصارف والشركات والمؤسسات الأهلية، قال صديق إن ابنه الخبير في الحاسب مهدد بالفصل من الإدارة العامة لمصرف معروف لأن رئيسه المصري يخشى الاستغناء عنه.

أين وزارة العمل التي هي في نظري تحولت من هدفها القائم على حماية العامل في القطاع الخاص إلى رئيس عمال (أنفار) للشركات والمؤسسات العملاقة يدقق في الأسماء وساعات العمل والأجرة، المهم العمل ينجز، وللعلم العمل القائم غير مؤسساتي استهلاكي لا يصل إلى خواطر التنمية.

لماذا ما أصعب أن تكون سعوديًا، لأن الحديث عن عمل المرأة القائم بغطاء حكومي وفق نظم عامة ترعاها وزارات متخصصة، يربكه في بعض القطاعات موظف فاسد. وآخر له قراءات خاصة. وثالث يسعى لتفعيل مواد الأنظمة بحق فيتهم في دينه.

وأمام ملامح التفاؤل، نلتف على ذاتنا وكأننا عملة خاصة ونسيج قائم بذاته، بينما نحن كتاب مفكرون ومثقفون فارغون من الداخل همنا استمرار النقاش وهمنا التطاول وهمنا أن نكون

رؤساء أنفار نتحكم في ساعات العمل والراتب والعدد، متجاهلين المواطنة التي تحدد حق المواطن وقدسية الوطن. متجاوزين فقه الواقع، ومسؤول لا يقول الحق فنردد معه بغباء: ما أصعب أن تكون اليوم سعوديًا.

ملحق

القصة القصيرة طائر الروح(*)

حياة الإنسان من خلال تجربتي الخاصة متن وهامش؛ كنت أنا الهامش أما المتن فكان (قرينًا) خفيًا، يرسم خطواتي ويقيل عثراتي ويفتح في الأوقات الحالكة نافذة، أطل منها على الحياة بل قد أتسلل عبرها للقبض على الجمر.

تعتبر تجربتي الأدبية ضمن هذا الهامش، تراكمت فيها الأصفار والسطور، بعد أن وصلت إلى الثامنة عشرة من العمر اكتشف قريني (الذي هو المتن) أنني أتنقل بدون هوية، أي لا احمل إثبات وجود أثناء زيارة عائلية للرياض عام 1385هـ فسهل أقاربي حصولي على حفيظة النفوس.

ثم أرجع إلى الرياض عام 1386هـ موظفًا في الحكومة، بعد فشلي في الدراسة وبالتالي موت حلمي الذي انبثق ذات يوم رغمًا عن أنفي فلم أحفل بموته، ولأعود إلى الطائف عام 1389هـ أي بعد عامين.

جازان مدينة الطفولة الأولى والطائف بزهوها جبالًا وأودية

(*) شهادة للمشاركة في الملتقى العلمي: القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا في الأدب السعودي الذي نظمه كرسي الأدب السعودي ـ جامعة الملك سعود / الأحد والاثنين 6 ـ 7/ 6/ 1435هـ الموافق 6 ـ 7/ 4/ 2014م.

وبزهورها الصفراء مدينة الطفولة الثانية والصبا والشباب ثم الشيخوخة.

اليتم والضياع رفيقا طريق لم أشعر معهما بالبؤس أو ثقل الرفقة، حتى نمت في داخلي هواية الكتابة بعد محفزات صحافة الحائط المدرسية في المرحلة المتوسطة وهواية المراسلة وجمع الطوابع والصور الفوتوغرافية، وصالات (أحواش) السينما تعج بها أحياء الطائف في كل الفصول، منها صالة عرض سينمائي في مقر ناد رياضي في حي الشرقية (الذي أسكن) عندما كانت مزارع الركبان ملاعب كرة القدم، التي حولتها الطفرة المالية اليوم إلى مبان إسمنتية.

والتحق الموت رفيق درب ثالث مع اليتم والضياع، ومعه تفجرت الهواية قراءة وكتابة بعد خواطر عبثية وشعر غنائي وقصائد نثر في جريدتي المدينة وعكاظ فكانت قصة (نوره) الموت لم أشعر به وأنا في الثانية من العمر بوفاة والدي كما لم أشعر به وأنا في العاشرة عندما مات أخي الأكبر نتيجة خطأ طبي بالمستشفى العسكري بالطائف.

لكن شعرت بوجوده عندما توفيت أختي الصغرى أمام باب مدرستها بالطائف تحت عجلات سيارة، وأنا موظف بالرياض فجاءت قصة نورة مكتملة الشروط وجرى نشرها بمجلة اليمامة في شكلها الأول.

حضور الموت كرفيق درب أشعرني أن اليتم والضياع حالة في إمكاني تجاوزها وعلي التعايش بواقعية مع الثلاثي، فكانت قصة الهندية التي نشرتها أولًا في مجلة البيت السعيد اللبنانية ترصد حالة الضياع.

ومعها شعرت أن القصة القصيرة الغابة التي أركض فيها بحرية وأنا أتكلم بصوت مسموع، وأفرغ في فضائها كل هواجسي همًا كان أو لحظة صفاء، من هنا تعانقت كهامش داخل النصوص مع حواسي الخاصة (سأم ـ قلق) متأثرًا بتجارب الآخرين، لم أكن أهتم بالقصة القصيرة في نهم القراءة الأولى وخاصة عبر (بسطات) الكتاب المستعمل والمجلات القديمة في حراج الطائف في مدخل السوق وسوق (قيصرية) المشالح والزل، بل كنت أسهر مع دواوين الشعر والرواية عربية ومترجمة.

وكما كانت (نورة) نقطة تحفيز للتسليم بالموت، كانت (الهندية) تحفيزًا لاحترام الضياع، وانبثقت قصة (البحث عن ابتسامة) لإعادة حفر بئر اليتم التي ردمتها بدون وعي بمساعدة والدتي رحمها الله.

مجموعة (البحث عن ابتسامة) القصصية الصادرة عام 1396هـ أعتبرها (المتن الأول) في حياتي الأدبية والركيزة التي تفرعت منها المجموعات التالية وأنا في الطائف، ولما انتقلت إلى الرياض متخليًا عن كل أوراقي في الطائف، جاء المتن الثاني في تجربتي القصصية مع مجموعتي (المحطة الأخيرة) الصادرة عام 2008م.

لم يشاركني أحد في بناء هذه التجربة كموجه، وإن كانت هناك أسماء محفزة من خلال نقدها للنصوص وصدمي بأنها ساذجة وغير عميقة، غرزت في داخلي سمات التحدي بصمت، أقول كلمتي وأمشي لا ألتفت إلى الهرج الذي يتطاول هنا أو هناك، متجاهلًا ما يقال (فلينظر المرء أين يضع نفسه) إذ أضع روحي في المكان الذي تقودني إليه قدمي، حيث وصلت إلى اقتناع أن القصة القصيرة هي العشق الحلال وطائر الروح.

القصة القصيرة نقاط وقفت أمامي فحولتها إلى نص مكتوب، وبرق لمع في لحظة وجود معه شعرت بألم في أعماقي، وزمن تحديق إلى وجوه اعترضت طريقي اليومي في المنزل في العمل في المقهى في الشارع؛ تقاسيمها تحمل حكاية تنتظر من يكتبها فكنت المخلص.

هذه الشهادة مزيج من حياة ونتف من تجربة أدبية، إنما هي قصة قصيرة في إهاب رواية قصيرة لطول الزمن وتعدد الشخصيات مع محدودية المكان تعالت على النقد، وحطمت القيود وهي تزرع في ساحة أدبية، علامة استفهام واحدة والعديد من علامات التعجب.

1435/4/25هـ

حلم ينتظر من يركض معه.!
(شهادة)

لم أفكر في كتابة القصة القصيرة، إذ كنت في مرحلة الوهم أتخيل أني شاعر؛ فكتبت بعض النصوص مقلدًا؛ ولما جربت أن أخلق نصي الشعري الأول فشلت بسبب القيود العروضية فتعانقت مع القصيدة الحرة ثم النثر.

لكن لم أجد روحي الحالمة التي كنت أتحدث معها منفردًا في خلوتي كل ظهيرة بالمقهى عبر أحلام الظهيرة، فكانت القصة القصيرة الحديقة التي أشكل مساحتها للركض العبثي، في حجم نص قصصي، مرة في صفحة واحده ومرة في ثلاث صفحات، متجاوزًا الزمن وإن كنت محافظًا على حدود المكان.

همي القضايا الاجتماعية وفي مقدمتها الموت، رفيق الطريق منذ الطفولة فحلقت معه عبر الطفولة المحرومة من شيء لا تعرفه، الأسرة والفقر والمشي في الطرق الترابية إلى المدرسة بأقدام حافية.

ثم كانت المرأة بكل حالاتها لم أدخل غرف السياسة أو الاقتصاد هاجسي ادم وحواء وهما يعمران الأرض، بعد أن طردهما الله من جنته، خلقتهما في قصصي القصيرة كما أشاء،

بعد مشاهدة هي وليدة المصادفة؛ فكانت قصصي القصيرة متعددة الشخصيات طويلة الزمن مع تحجيم للمكان.

ومع هاجس الحجم الذي لم أمنحه أي اعتبار، اخترق حاجز كتاباتي القصصية وليد جديد القصة القصيرة جدًا، لمحة لموقف غضب وبأقل حروف وكلمات؛ وفي سطر أو سطرين في صفحة بيضاء شهيتها مفتوحة للمزيد من النزف.

القصة القصيرة جدًا أشبه للتوقيع في التراث العربي إيجازًا وبلاغة، أستعين بها وقد احترق حولي كل شيء المكان الأصدقاء الحلم فتأتي كنفثة مصدور، يستمهل ملاك الموت بعض الوقت لإكمال حلمه.

أوراق
قصة قصيرة

لما عدت إلى البيت وجدتها احتلت غرفتي؛ وفي غياب الجميع كنت أتمدد في جوارها في الفراش تنبهت وأنا أتغلغل في أعماقها ولما هدأ حراكنا وخمدت أنفاسها غفونا في نوم عميق لما صحوت كنت وحدي في الفراش.

اتجهت إلى المطبخ فوجدتها على أحد مقاعد طاولة الطعام فتحت باب الثلاجة وأخذت قنينة ماء صغيرة وأنا أروي عطشي واقفًا دخلت أمي وخلفها الخادمة تتبعهما أختي ذات السنوات الأربع.

قبلت رأس أمي وغادرت الدار وأنا أدير محرك السيارة لمحت عقارب الساعة كانت العاشرة صباحًا توجهت إلى مطعم يقدم الوجبات الجاهزة فأخذت ما يسد جوعي وعصير برتقال طازجًا وأخذت طريقي إلى مقهى اعتدت لقاء الأصدقاء فيه للسمر وشرب الشاي وتدخين الجراك.

أحضر النادل براد الشاي ورأس الجراك لفت نظري التلفزيون المغلق تلفت حولي أبحث عن عامل المقهى لفتحه فلم أجده ولما اتجهت إلى الجهاز رن جرس هاتفي النقال عدت للرد على المتصل كان رقمًا مجهولًا وجاء صوتها.

قالت: هو بيت أخي.

قلت: اعتدت هذه الجملة وأنت تصرخين بها في وجه أمي.

قالت: سوف أطلب منه طردك.

قلت: أنتظرك الليلة في غرفة السطح.

وأغلقت الهاتف تتابع اتصالها كنت أتابع شاشة الجهاز مفكرًا ليتوقف لحظات ثم جاءت رسالتها (حقًا أنت مريض) لم أرد فعاود الجهاز رنينه ليخمد وليرن من جديد برقم آخر كانت هي تركتها تسترسل في حديثها ولما انتهت قلت: لن تكدري نومي ولكن سوف أعيدك إلى الحياة.

قالت: مريض.

قلت: عشت في قذارتك بصمت بحثًا عن غرفة في عقارك فوجدت هذه الغرفة في جسدك!

انهالت الذاكرة كما شريط سينمائي وجد والدي ميتًا في مكتبه بمؤسسته التجارية إثر نوبة قلبية وأنا في العاشرة من العمر وتولى عاصم إدارة المؤسسة كوصي دعمه موافقة والدتي على أن يكون زوجًا لها.

تلقيت رعاية خاصة من أمي أنا وشقيقتي التي تكبرني بعامين ولما حصلت على الثانوية جاء قبولي في التخصص الذي أرغب بجامعة الملك سعود بالرياض معه تركت بيت الأسرة بالطائف مع بقاء غرفتي بكل محتوياتها.

شقيقتي لحقت بي بعد زواجها بأحد أقاربنا تقيم أسرته بالرياض؛ هذا العام أكملت الفصل الثالث من مساري الجامعي

وعدت إلى البيت لأجد غرفتي محتلة وأن علي الرقاد في غرفة شقيقتي المتزوجة لم يتغير الحال كثيرًا وقطع علي تأملي أحد عمال المقهى، إن موعد صلاة الظهر أزف والمقهى في أوقات الصلاة يغلق أبوابه طالبًا حساب طلباتي.

عند باب المقهى كان أحد زملاء الدراسة يترجل من سيارته؛ تبادلنا السلام وطرائف بعض السنوات التي جمعتنا في فصل واحد عرفت أنه توقف عند المرحلة الثانوية وبدأ مشروعه الخاص، بدعم من والده وأنه على موعد مع البنك لأخذ ضمان بنكي للدخول في مناقصة حكومية وأصر على أن أرافقه.

في البنك كانت الصدمة؛ وقد عرف أحد موظفي البنك الذي وقفنا أمامه اسمي كتعريف من صديقي؛ وأسئلة الموظف تنهال علي عن والدي وأسرتي وعرفت أن لوالدي خزانة بالبنك يحفظ فيها بعض أوراقه وأن لي ولشقيقتي حساب توفير مجمدًا؛ وعلي إحضار «برنت» من الأحوال المدنية باسم والدي.

ومن مشاركة صديقي في النقاش أبدى استعداده للحصول على معلومات عن والدي في سجلات الغرفة التجارية؛ وفي الأحوال المدنية طلب الموظف صك حصر الورثة وصك الوصاية وشهادة وفاة والدي ولما ناقشت شقيقتي المقيمة بالرياض عرفت أن لديها صورة من الأوراق بملفها الدراسي الذي سحبته لتواصل دراستها بالرياض ولم يتحقق حلمها.

كانت صور الأوراق الثلاث مصدقة من شؤون الطلاب بإدارة التعليم قبلها بعد تردد موظف البنك تقديرًا لمعرفة زميل الدراسة فتحرك حساب التوفير المجمد الذي باسمي وكذلك الحساب الذي باسم شقيقتي وفي خزينة البنك عثرت على صك المنزل

الذي نقيم فيه وصك لأرض زراعية بمنطقة القيم محاذية لطريق الطائف السيل.

اتصلت هاتفيًا بشقيقتي وأخبرتها بما وجدت وأمليت عليها رقم حسابها البنكي وطلبت من الموظف إخبارها بطريقة تحريكه من أحد فروع البنك بالرياض.

28 ـ 12 ـ 2018

الكتاب
قصة قصيرة

تعرضت والدتي لحالة صحية لم يستطع الطبيب وصف العلاج المناسب فقرر وضعها تحت المراقبة أربعًا وعشرين ساعة ولما لم تكتمل الفحوصات بقيت في السرير الأبيض لليوم الثالث مما فرض بقاء عاملة المنزل مرافقة لها.

وأنا أتمدد في فراشي بكامل ملابسي بعد يوم مرهق في العمل وانتظار طويل في المستشفى لمقابلة الطبيب المشرف على حالة أمي الذي فضل تأجيل خروجها يومًا آخر.

تنبهت على رنين جرس الباب الخارجي الظلام يحيط بي فغادرت الفراش فزعًا وأشعلت النور مع مواصلة رنين جرس الباب وكانت جارتنا وصديقة أمي السمراء مدت يدها بحافظة طعام.

قالت: شعرت أنك اليوم مرهق.

: .....

قالت: هذا شيء يسير.

طال الوقوف وتذكرت أن علي التراجع إلى الخلف فدخلت واتجهت إلى المطبخ استقرت الحافظة على طاولة الطعام وأخرجت من دولاب الصحون صحنين وملعقتين وجلست على

أحد المقاعد كانت تقف تتابع حركتي دخلت واتجهت إلى دولاب الصحون فأخرجت صحنًا ثالثًا وجلست على المقعد المجاور لمقعدي وفتحت غطاء الحافظة غرفت منها في الصحن الذي أمامي.

لما توقفت قمت بالغرف من الحافظة في الصحن الثاني والتقت نظراتنا افتر وجهها عن ابتسامة صغيرة معها تخلصت من العباءة التي تلف جسدها والشال الذي التف على رأسها وبرز ثوبها المنزلي الفضفاض القصير.

أشعلت النار لغلي الماء وأخرجت كوبين لهما عروة من دولاب أكواب وسحبت درجًا أعرف أن في داخله أكياس الشاي وقوالب السكر لما ارتفعت صفارة غلاية الماء سكبت في الكوبين وإذ بها تقف بجانبي لحظت حينذاك أن مرفقيها عاريان وأن لون الثوب أبيض.

ونحن نتبادل الحديث أثناء شرب الشاي ونحن جلوس على مقاعد طاولة الطعام لاحظت أننا جلسنا على مقعدين متباعدين وعرفت أنها من خلال مهام عملها تزويد فروع الإدارة التي تعمل بها بالكتب الثقافية العلمية والأدبية التي تساعد على تطوير مهارات العاملين وتنمي ثقافتهم العامة.

تطرقت إلى هواية القراءة والتخصصات التي أميل إليها وأن لدي مكتبة صغيرة وذكرت بعض الأسماء من المؤلفين والعناوين التي تنام بسكون فوق بعض رفوف دولاب صغير.

قالت: تنام بسكون بعضها فوق بعض كيف!!

نهضت من مقعدي ووقفت أمامها وأنا أمد كفي التي سحبتها بسرعة وغادرت المطبخ لحقت بي ولما دخلت غرفتي وقفت

أمام الدولاب أنتظر تأخرت ولكنها وهي تقلب صفحات أحد الكتب انقطع التيار الكهربائي وعم الظلام المكان وخيم الصمت شيء في دفعني إلى الاقتراب منها.

لا أدري ماذا حدث وانشغلت بأحداث الطفولة برزت صورة جارنا الذي كان ينتظر النزول من حفلة المدرسة فيسألني عن واجباتي المدرسية وقبل يوم اختفائه طوق وجهي الصغير بكفيه وزرع قبلة طويلة على فمي وعض شفتي السفلى.

تذكرت جارتنا السمراء التي تختلق الأعذار إذا زارتنا لتصارعني أمام أمي ونحن نتابع برنامج المصارعة الحرة في التلفزيون وحين تطرحني أرضًا تصر على استسلامي فتقوم أمي بالتصفيق.

كل هذه الخواطر انثالت وأنا أجلس على أحد مقاعد صالة الجلوس منتظرًا عودة التيار الكهربائي ومحاولة تذكر المشهد الذي جرى بعد انطفاء النور والظلام الدامس الذي سبحت فيه وأنا واقف أمام دولاب الكتب.

عاد التيار الكهربائي تلفت حولي شعرت بالخوف فبقيت في مكاني أنتظر شيئًا لا أعرفه يأتي من اتجاه غرفتي شعرت بالعطش اتجهت إلى الثلاجة القابعة بالمطبخ رويت عطشي فوق طاولة الطعام كوب شاهي واحد ممتلئ اختفى الثاني وحافظة الطعام.

اتجهت إلى غرفتي وجدت أحد الكتب ينام على المخدة في سريري.

❀ ❀ ❀

1440/5/25هـ

إنه العالم

ما معنى أن أقف في مكاني دون حراك
وأنت تتجاوزني وسواك
أمعناه أن طاقتي محدودة.. وحوافزي
بسيطة لا أستطيع منها الفكاك.. !
أمعناه.. أذبح الحب في أرضي بقوة
حتى أراك.. !
وأحقق فوق أشلاء الآخرين مناك.. !
إنه العالم يا سيدتي الذي يهذي بالحب
أما أنا فكلمات متقاطعة
تناثرت ذات مساء في بحر هواك..!
ما معنى اللهب يتفجر من شفتيك
وسهام الحمام تتقاطر من مقلتيك، تلاحقني
لتقول إني شهيد نداك
ما معنى.. ما معنى
وتردد جدران الصمت معي تساؤلي

لتصفع: في قسوة نحيب مغنية أطل من بعيد
يرجو جوابًا صغيرًا: من عالمنا الكبير الواقع
في الشباك..!

ورقة التقــويم

عـام جـديد
أين تعويذته التي يتفـرد بهـا
أعـرف لاشيء
فورقة التقويم التي نزعتها الآن
هـي التي قرأناهـا
منـذ خمسـين عامًا..؟

❁ ❁ ❁

1422/1/15هـ

شـــــــــتاء

أتتقاسم الحزن، وننفي من وجودنا الفرح
هذا ما تريد.. !
وهذا ما أراه أنا.. !
خمسون عامًا من البحث عن مكان انتهت

بعود على بدء
طرف يندمل، وآخر يجرح
وعصف ريح يزيد الضيم ضنا
فما بقي يحترق لظى .
وما بقي، يبحث عن سقيفة تقيه المطر
عبث ما كان، وما يكون

وما ينتظر.
أتتقاسم الحزن، في فصل الشتاء وليله
الطويل
نوح حمام. نقيق مجهول.
وكلمات، أسعى أن تكون جمل الحاضر

نبت المستقبل..
بين فرح مكلم، وحديث سيد يرى ما يريد
فأنا عابر طريق، حاول أن يتكلم
فإذ به طريد
وإذ به وقد جحظت عينه، ضرير
إنه الشتاء، وقد هجرني المكان
تائه في نفق الزمان ..
يملأ جوفي فراغ، وتنزف صمتي المقاهي
فأين أنا من السكون، الذي أريد..!
وقد رحل العمر، بين فجر ابتلعته العنقاء
وليل لديغ
وحروف، تناثرت على طريق طويل اعتاد وجودي
عندما تمنطقني حزن..!
على مد البصر .

❀ ❀ ❀

1422/9/5هـ

من قال:

عندما جاء صوتك معلنًا قدومك.

فتحت له النوافذ ورفعت الستائر، حتى يرى النور الساكن في داخلي ولم أبحث عن التميز من الآخرين لديك.

وإني كما العنقاء أحرق نفسي ثم أنهض من بين الرماد.

ولم أسلب من الزهر ألقه، والوردة عطرها.

فقد اعتدت السير وحيدًا منذ كنت طفلًا؛ وإن تشكل الضجيج في منعطفات لم يثر غبارها قلق الفناء.

جاء صوتك معبرًا عن دواخلك وحاجتك التي ولدت فينا.

لم تذهلني حروفك ولا الشباك التي نسجت يدك خيوطها؛ فأنا أبصر وأنا أسمع وإن كنت حلمًا غاب عن ذاكرة الأصدقاء.

فثمة حزن وله عزاء، وثمة ألق وله فضاء، ولي في كل هذا مكان معه أتأكد من وجودي وأني لم أتغير

هكذا أنا صادق مع نفسي: عبر انطباعات صغيرة مبتذلة، وأحلام مزعجة أحتفظ بها وأنا أتدبر أموري وعلى وجهي ابتسامة خفيفة.

عبر مشهد رائع أرسمه كل يوم لا يربكه التواري والامحاء.

من قال ذلك لم يقله أحد أنا شكلته بحثًا عن شعور مستقر غادرني ذات صباح وأنا في العاشرة

1433/2/20هـ

أغنية لـ«جدة» مرآة البحر

أغنيه أولى

لدقائق ثملة/ من لحظة للحظة/ أدمدم بشيء ما/
وقد فقدت ما بقي مني/ بين نهديك وشفتيك/
لكأنما لأول مرة تأتي المسرة/
فلم أعد أشعر بالبرد

2007/3/15م

أغنية ثانية

بدم نازف تتهامى الحروف في حذر / تميز هلت اللحظة عبر اقترابنا اللامبالي /

لنشعل لوعة الآخرين في انشغالنا بلهب قبلة أولى / لم نستعد بعدها وعينا حتى اليوم /

إنني ياذات الشفاه الملتهبة / فداء ما تدرين بعشق كل ما تريدين

2007/3/27م

أغنية ثالثة

كيف لا أنهمر كموجة/ لأروي شفتيّ من خمر شفتيها/ إذا ما تلاقينا عاشقين/

فأنتِ صلاتي والهوى الذي لم أختره/ إنما أزل مسكون بك تقمصني/

وكنت أنت بسمة الدنيا وبهجتها.

2007/3/28م

أغنية رابعة

(في ذكرى الغياب الرابعة)

تبدو لي الكتابة عبثًا كلها / إنني أسائل نفسي / إلى أين لست أدري / هل هذه هي حقيقتي/إنما (نعم إنك لا تعرفين شيئًا) هي تلك القبلة عند رحيلي.

1432/4/21هـ

أغنية خامسة

وإني لأستحي لقلبي/ تعلم روحي أنه سوف يهجع/ وقد تباعد الحلم

ولأرى وقد ضيم حقي / تغير طعم الآتي/قربها جاء بشاشة/ وجاء صوتهم الخيول لم تعد مطهمة.

1432/4/22هـ

أغنية سادسة

شيء فينا تخشب/ والبحر يمتد إلى ما لا نهاية ونغوص في كهف من الظلماء/ أنزف في شاطئ كسته السكينة/ وفي جواري وجه أكلته الذكريات.

1432/4/22هـ

المـــؤلـــفات

1 ـ **البحث عن ابتسامة** (قصص قصيرة) مطبوعات نادي الطائف الأدبي 1396هـ ـ 1976م، ط2 الدار السعودية للنشر والتوزيع 1985م.

2 ـ **معاناة** (شعر) 1397هـ 1977م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

3 ـ **بقايا وجود** (شعر) 1398هـ 1978م مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة.

4 ـ **حكاية حب ساذجة** (قصص قصيرة) مطبوعات نادي الطائف الأدبي 1398هـ 1978م ط2 الدار السعودية للنشر والتوزيع 1985م.

5 ـ **مساء يوم في آذار** (قصص قصيرة) 1401هـ 1981م مطبوعات إدارة النشر بشركة تهامة.

6 ـ **انتظار الرحلة الملغاة** (قصص قصيرة) 1403هـ 1983م صدر عن نادي القصة السعودي.

7 ـ **الزهور الصفراء** (قصص قصيرة) 1404هـ 1984م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

8 ـ **قالت إنها قادمة** (قصص قصيرة) 1407هـ 1987م صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.

9 ـ **مقاطع من أوراق عاشق** (شعر) 1407هـ 1987م صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.

10 ـ **الغريب** (قصص قصيرة) 1408هـ 1988م منشورات دار مجلة الثقافة / دمشق.

11 ـ **الانحدار** (قصص قصيرة) 1413هـ 1993م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

12 ـ **الرجل الذي مات وهو ينتظر** (قصص قصيرة) 1415هـ 1994م صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.

13 ـ **الطيب** (قصص قصيرة) 1418هـ 1997م صدر ضمن سلسلة نوافذ وكالة الصحافة العربية / الجيزة ـ مصر.

14 ـ **قصائد من الصحراء** (مختارات شعرية) 1409هـ 1989م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

15 ـ **نادي الطائف الأدبي مسيرة وتاريخ** 1414هـ 1993م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

16 ـ **تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف** (تأليف ابن فهد) تعليق و مراجعة بمشاركة الأستاذ محمد سعيد كمال 1403هـ 1983م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

17 ـ **الشعر** (كتاب دوري «1») 1399هـ بمشاركة الأستاذ علي حسن العبادي مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

18 ـ **القصة** (كتاب دوري «3، 2، 1») نماذج من القصص السعودية 1398 هـ مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

19 ـ **مقالات في الأدب** (كتاب دوري«2، 1») بمشاركة الأستاذ علي حسن العبادي 1397هـ 1398هـ مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

20 ـ **الحملة** (قصص قصيرة) 1423هـ / 2002م منشورات نادي جازان الأدبي.

21 ـ **كلمات حتى نصل** (مقالات في الأدب والحياة) 1425هـ/ 2004م مطبوعات نادي أبها الأدبي.

22 ـ **الغياب** (قصص قصيرة) 1426هـ / 2005م صدر ضمن سلسلة أصوات معاصرة (العدد 145) ديرب نجم ـ شرقية / مصر.

23 ـ **أسئلة** (مقالات في الأدب والحياة) كتاب الكتروني بصيغة PDF توزيع موقع الكتاب الالكتروني العربي 2007م/ 1328هـ.

24 ـ **المحطة الأخيرة** (حكايات وقصص قصيرة) / دار الفارابي ببيروت 2008م.

25 ـ **البحث عن ابتسامة**: طبعة جديدة أصدرها نادي القصيم الأدبي عام 1429هـ / 2008م (تضم أربع مجموعات / البحث عن ابتسامة / حكاية حب ساذجة / مساء يوم في آذار / انتظار الرحلة الملغاة) الجزء الأول من المجموعة الكاملة..

26 ـ **الانحدار**: طبعة جديدة صدرت عن دار الفارابي. بيروت عام 1430هـ/ 2009م (تضم أربع مجموعات/ الانحدار/ الرجل الذي مات وهو ينتظر/ الطيب/ الحملة) الجزء الثالث من المجموعة الكاملة..

27 ـ **نعمة الوطن وجفاف المنابع** (مقالات في الشأن العام) السمطي للنشر والإعلام ـ القاهرة 1430هـ / 2009م.

28 ـ **الزهور الصفراء**: طبعة جديدة صدرت عن دار الفارابي ببيروت. عام 1431 / 2010 م تضم ثلاث مجموعات/ الزهور الصفراء/ قالت إنها قادمة/ الغريب) الجزء الثاني من المجموعة الكاملة.

29 ـ **الزهور الصفراء**: الطبعة الثانية صدرت عن نادي الطائف الأدبي 1431 / 2010م تضم ثلاث مجموعات / الزهور الصفراء / قالت إنها قادمة / الغريب.

30 ـ **فرشاة إله الرعد** (حكايات وقصص قصيرة) كتاب الكتروني ـ موقع الناشر (أي ـ كتب) أو غوغل بكس 2011.

31 ـ **النسخة الأولى** (قصص قصيرة جدًا) صدرت عن نادي الطائف الأدبي 1432/ 2011.

32 ـ **فرشاة آلة الرعد** (حكايات وقصص قصيرة) الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع الاسكندرية. مصر ط 1/ 1435 ـ 2014.

33 ـ **الفناء شعور لا يعرف** (حكايات وقصص قصيرة) الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع الاسكندرية. مصر ط1، 1435 ـ 2014م.

34 ـ **الفناء شعور لا يعرف** (حكايات وقصص قصيرة) كتاب الكتروني ـ مطبوعات. أي ـ كتب. لندن / 2014م.

35 ـ **النديم** (أوراق من ذاكرة عسكري هارب) روايه ـ كتاب الكتروني مطبوعات/ أي ـ كتب. لندن 2013م.

36 ـ **تداعيات أنثى تصالحت مع جسدها**/ حكايات وقصص قصيرة. نادي مكة الثقافي الأدبي ـ 1436 ـ 2016.

37 ـ **مرآة الصحراء** (قصص) مجموعة مشتركة مع القاص فؤاد نصر الدين ـ عن قروب القصة القصيرة جدًا / الأسكندرية 2015 ـ 1436.

38 ـ **حدث في حي الشرقية**/ حكايات وقصص قصيرة وقصيرة جدًا ـ مؤسسة تحيا مصر وجروب القصة القصيرة جدًا في المختبر ـ الأسكندرية 2015 ـ 1437.

39 ـ **أيها السرمدي لا تقاوم الصحراء** (حكايات وقصص قصيرة). النادي الأدبي الثقافي بحائل ـ 1438 ـ 2016.

40 ـ **مواطن** (أضمومة سرد وشعر) النادي الأدبي الثقافي بالطائف ومؤسسة الانتشار العربي 2019/ 1440.

41 ـ **فضاء العشق** (بين الحرف واللون كتاب تذكاري وثائقي عن لقاء الأخوة الشهري) مؤسسة الانتشار العربي ببيروت 2019/ 1440.